المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES
(معهد الدوحة)

www.dohainstitute.org

دراسة

محددات الموقف التركي من الأزمة السورية

الأبعاد الآنية والانعكاسات المستقبلية

علي حسين باكير

الدوحة، حزيران/ يونيو – ٢٠١١

سلسة (دراسات وأوراق بحثية)

حقوق النشر والطبع محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © ٢٠١١

المحتوى

محددات الموقف التركي من الأزمة السورية.....
الأبعاد الآنية والانعكاسات المستقبلية .....
مقدمة.....١
الموقف التركي من الأزمة السورية.....٧
دوافع التحول التدريجي في الموقف التركي.....١٦
مسار العلاقة بين البلدين في ظل الأزمة.....٢٤
خاتمة: الموقف التركي وسيناريوهات المرحلة المقبلة ٣٢

مقدمة

تعتقد تركيا أنّ علاقاتها مع سورية ورصيدها لدى الأسد قد يخوّلانها إقناعه بالاستجابة لمطالب شعبه المشروعة، سواء عن طريق النصيحة أو عبْر الضّغط بما ينهي الأزمة الداخلية ويجنّب الدولة السوريّة وتركيا مأزقًا كبيرًا وانزلاق الأحداث إلى ما هو أسوأ سيّما وأنّها مستعدّة لتأمين الدعم اللازم لإجراء الإصلاحات الجذريّة.

الموقف التركي من الأزمة السورية يتحرّك ببطء ولكن بشكل تصاعدي في الضّغط على الأسد، فلدى أنقرة مخاوف مشروعة وتعتمد في الوقت نفسه على عددٍ من المعطيات الموضوعيّة في رسم مسار موقفها من الأزمة السوريّة، فحساباتها دقيقة جدا ومعقّدة، وهي تحاول أن توازن بين اعتبارات حسّاسة متعدّدة في آنٍ واحد أثناء اتّخاذها لموقفها.

هي تعرف أنّ التغيير سيطال المنطقة برمّتها، لكنّها تخاف من سيناريو الفوضى الكارثي نظرًا لارتباط النظام السوري بملفات متفجّرة، وتأمل أن تدير هذا الموضوع من سورية بشكلٍ يحفظ الحقوق والمطالب الشعبية التي تساندها، ويؤدّي في الوقت نفسه إلى تجنيبها الخسائر الكارثية فيما لو انزلقت الأمور إلى الفوضى.

الوقت سيكون العنصر الأساس في المعادلة، فإنْ استطاع الأسد سحْق الاحتجاجات معتمدًا الخيار الإيراني في التعامل معها، فارضًا سياسة الأمر الواقع على الجميع، فإنّ هذا قد يضع تركيا في موقفٍ حرجٍ جدا مع سورية حالها في ذلك حال المجتمع الدولي. أمّا إذا رفض الأسد الأخذ بالنصيحة التركيّة وفشل في الوقت نفسه في قمع الاحتجاجات، فإنّ ذلك سيعرّضه لضغوط أشدّ وسيكون الموقف التركي منسجمًا مع هذه الضّغوط.

تعتبر العلاقة المميّزة التركية - السورية مِنْ أبرز إنجازات حزب العدالة والتنمية الخارجيّة منذ مجيئه إلى السلطة في العام ٢٠٠٢، فبعد أن كان البلدان على شفير الحرب في العام ١٩٩٨، تطوّرت العلاقات بينهما بعد اتّفاق أضنة الموقّع في ٢٠ تشرين الأوّل/ أكتوبر١٩٩٨ الذي أنهى ملفّ احتضان سورية لحزب العمّال الكردستاني. وقد هيّأ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا في العام ٢٠٠٢ لمزيدٍ من التقارب مع سورية، فزار الرئيس الأسد تركيا في العام ٢٠٠٤، وردّ الرئيس أحمد نجدت سيزر بزيارة في العام ٢٠٠٥[١]، رغم الاعتراض الأمريكي الشديد من إدارة بوش الابن التي كانت تشدّد الحصار والعزل السياسي والدبلوماسي على سورية.

[١] انظر:
Turkey´s Political Relations with Syria , Ministry of Foreign Affairs, Republic of Turkey:
www.mfa.gov.tr/turkey_s-political-relations-with-syria.en.mfa

وشهدت السياسة الخارجية التركّية تحولاً كبيراً وسريعاً عندما مهّد كلٌّ من عبدالله غول[٢] ورجب طيب أردوغان[٣] لاعتماد رؤية أحمد داوود أوغلو[٤] (كان مستشارًا لأردوغان في ذلك الوقت) التي تهدف إلى إعادة تعريف دور تركيا في المنطقة التي صاغها في مفهوم "العمق الاستراتيجي"[٥].

ومع وضع سياسة "تصفير النزاعات" المنبثقة من هذه الرؤية موضع التنفيذ، حصل انقلابٌ في عددٍ من السياسات التقليدية للجمهورية التركية، وخاصّةً فيما يتعلّق بالسياسة الخارجية للبلاد[٦]، فتحوّلت العلاقة بين تركيا و سورية إلى علاقة استراتيجية، وتمّ حلّ العديد من المشاكل العالقة بين البلدين، ثم ما لبثت هذه العلاقة أنْ شهدت تطوّراتٍ حاسمة خاصّةً مع وصول أوغلو إلى وزارة الخارجيّة في العام ٢٠٠٩.

السياسة الخارجية التركية في الشرق الأوسط[٧]

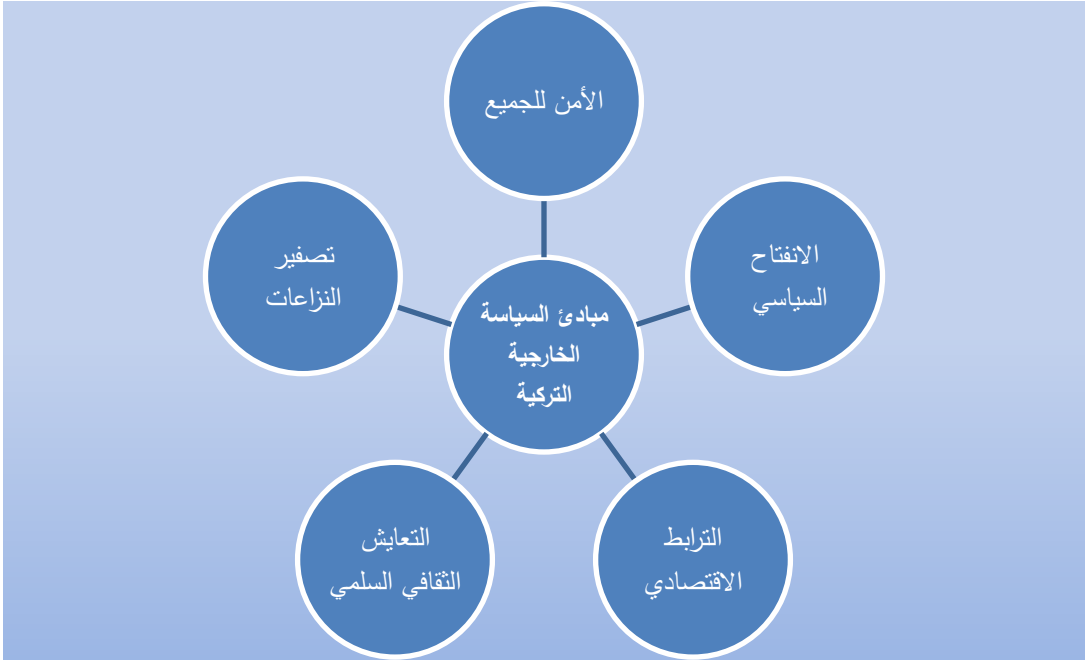

رسم بياني رقم١:مبادئ السياسة الخارجية التركيّة (من تصميم الباحث)

[٢] عبدالله غول: شغل منصب رئيس الوزراء من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٣، ومنصب وزير الخارجية من عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠٠٧، ومنصب رئيس الجمهورية منذ العام ٢٠٠٧ حتى اليوم.

[٣] رجب طيب أردوغان: يشغل منصب رئيس الوزراء منذ عام ٢٠٠٣ وحتى اليوم.

[٤] أحمد داوود أوغلو: وزير الخارجية منذ العام ٢٠٠٩ وحتى اليوم.

[٥] للمزيد من التفاصيل حول التحول والمشروع التركي في المنطقة، انظر مقال علي حسين باكير، نشرته المديرية العامة للصحافة والمعلومات بمكتب رئيس الوزراء التركي بتاريخ ٢٠١٠/٤/٧، تحت: "عنوان الاستثمار العربي في المشروع الإقليمي التركي"، متوفر باللغتين التركية والعربية على هذا الرابط:

http://alibakeer.maktoobblog.com/١٥٩٩٥٣٤

[٦] للمزيد من التفاصيل حول الموضع، انظر: علي حسين باكير، "تركيا الجديدة- الصعود الإقليمي وصراع الأجندات"، **مجلة مدارات استراتيجية**، مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية (اليمن)، السنة الأولى، العدد الأول، نوفمبر-ديسمبر ٢٠٠٩، ص١١٠-١١٤. متوفر على الرابط التالي:

http://alibakeer.maktoobblog.com/١٥٩٩٤٤٥

[٧] انظر للتفاصيل حول معطيات الرسم:

Ahmet Davutoglu, "Turkey's Zero-Problems Foreign Policy", **Foreign Policy Magazine**, May ٢٠١٠:
www.foreignpolicy.com/articles/٢٠١٠/٠٥/٢٠/turkeys_zero_problems_foreign_policy

تمّ في العام ٢٠٠٩ إنشاء مجلس تعاون استراتيجي، وهو عبارة عن مجلس يرأسه رئيس حكومة سورية أو تركيا (حسب مكان انعقاده)، ويضمّ ١٦ وزيرًا من البلدين (الخارجية، الداخلية، الدفاع، الطاقة، التجارة، النقل والزراعة الأشغال العامّة، ويمكن أن يضمّ غيرهم عند الضرورة كالسياحة)، ويعقد جلستين سنويًّا (واحدة في كلّ بلد)، ويهدف إلى إنجاز استحقاقات العلاقات الاستراتيجية بين البلدين[٨].

كما تم للمرة الأولى في العام ٢٠٠٩ إجراء مناورات عسكرية مشتركة بين البلدين[٩]، وإلغاء التأشيرات بينهما، في خطوة تعبّر عن عمق العلاقات بين الطرفين[١٠]. وبلغ عدد الاتّفاقيات التي وقّعها النظام السوري مع تركيا في الجلسة الأولى للمجلس الاستراتيجي قرابة ٥٦ اتّفاقية[١١] في مختلف المجالات السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاستثمار والمياه والبنوك، وغيرها. وتمّ تنفيذ كلّ هذه الاتّفاقيّات في التوقيت المحدّد لها تمامًا، وهو ما يلفت الانتباه لمدى أهميّة الالتزام بين الطّرفين وجدّية العلاقة بينهما. كما ارتفع حجمُ التبادل التّجاري بين البلدين من قرابة ٧٣٠ مليون دولار في العام ٢٠٠٠ إلى ما يناهز ٢.٣ مليار دولار في العام ٢٠١٠ (مع توقّع الطرفيْن قبل الأزمة السوريّة أن تبلغ ٥ مليار دولار في وقتٍ قصير)[١٢].

وفي العام ٢٠١٠، تمّ التوقيع على اقتراح أنقرة إنشاء منطقة تجارة حرّة مشتركة تضمّ سورية والأردن ولبنان، وتكون مفتوحة أمام انضمام غيرها من الدول على أن يتمّ رفع التأشيرات بين كلّ هذه الدول وتطبيق قوانين موحّدة بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري المشترك فيما يشبه التأسيس لبداية نوعٍ من اتّحادٍ شرق أوسطي[١٣].

---

[٨] للمزيد حول مجلس التعاون الاستراتيجي بين البلدين، انظر:
Veysel Ayhan, "Turkey-Syria High Level Strategic Cooperation Council Period", ORSAM, ٨/١٢/٢٠٠٩:
www.orsam.org.tr/en/showArticle.aspx?ID=١٠٧

[٩] انظر:
Bilal Y. Saab,"Syria and Turkey Deepen Bilateral Relations", Saban Center for Middle East Policy, Brookings, ٦/٥/٢٠١١:
www.brookings.edu/articles/٢٠٠٩/٠٥٠٦_syria_turkey_saab.aspx

[١٠] انظر:
EMİNE KART, "Ongoing crisis justifies Turkey's policy of engagement with Syria", **Today's Zaman** newspaper, ١/٥/٢٠١١:
www.todayszaman.com/news-٢٤٢٤٤٦-ongoing-crisis-justifies-turkeys-policy-of-engagement-with-syria.html

[١١] للمزيد من التفاصيل حول الاجتماع الأول للمجلس الاستراتيجي بين البلدين، انظر:
Veysel Ayhan, "Turkish-Syrian Strategic Cooperation Council's First Prime Ministers Meeting", **ORSAM**, ٣٠/١٢/٢٠٠٩:
www.orsam.org.tr/en/showArticle.aspx?ID=١٢٥

[١٢] لمزيد من التفاصيل حول العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، انظر:
Turkey-Syria Economic and Trade Relations, Ministry of Foreign Affairs, Republic of Turkey:
www.mfa.gov.tr/turkey_s-commercial-and-economic-relations-with-syria.en.mfa

[١٣] انظر:
Piotr Zalewski, "Why Syria and Turkey Are Suddenly Far Apart on Arab Spring Protests", **Time**, ٢٦/٥/٢٠١١:
www.time.com/time/world/article/٠,٨٥٩٩,٢٠٧٤١٦٥,٠٠.html

وخلال هذه الفترة، احتلّت سورية أهميةً قصوى في السياسة الخارجية التركية الجديدة لحزب العدالة والتنمية، وقد ساعد ذلك على بلورة الرّؤية الاستراتيجيّة التركية للشرق الأوسط وتنفيذها(المنطقة العربية خصوصًا) ولطبيعة دورها فيه[١٤]، فكانت تركيا حاضرةً في العديد من الملفات السّاخنة والمتفجّرة المرتبطة بدمشق والتي تمتدّ من لبنان إلى فلسطين وإسرائيل والعراق. كما ساعد انتشار القوّة الناعمة التركية[١٥]،التي كان لها أكبر الأثر في الارتقاء بدور تركيا وموقعها في المنطقة وصعودها الإقليمي، في تطوير علاقاتها ليس مع الأنظمة العربيّة فقط وإنّما مع شعوبها بالأساس، خاصّةً عندما تمّ تعزيزها بالدبلوماسية الشعبيّة وبانتقاد الموقف الإسرائيلي في كثير من المناسبات (انظر الرسم أدناه)[١٦].

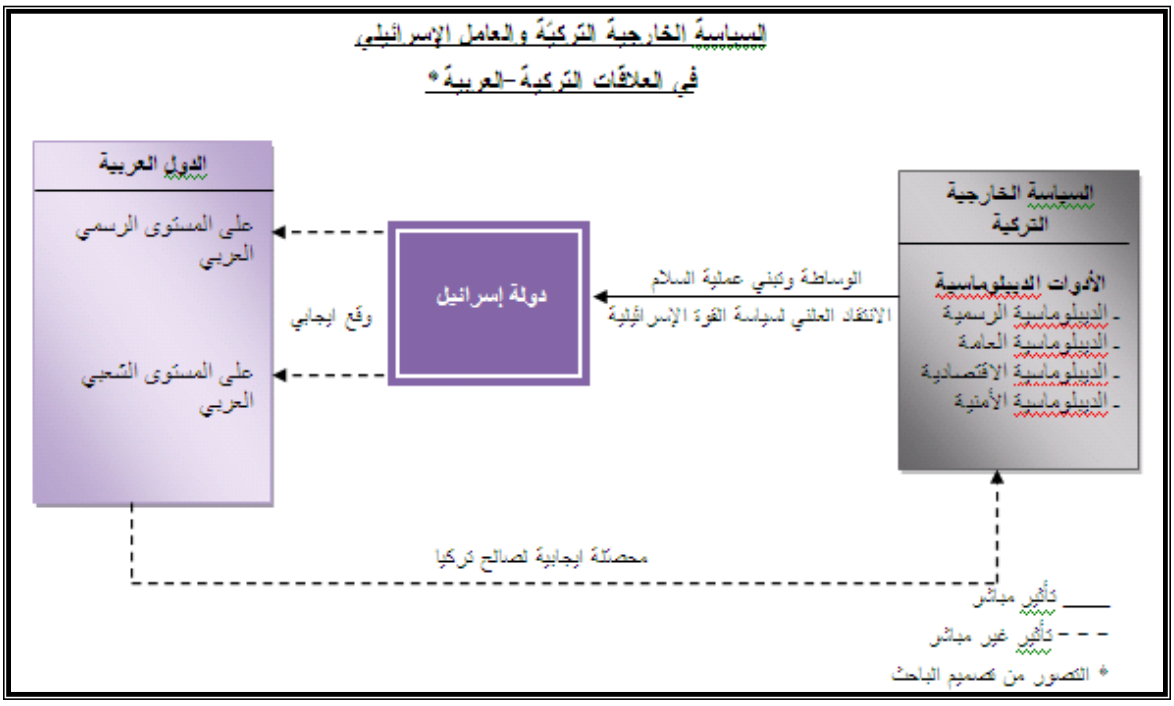

السياسة الخارجية التركية والعامل الإسرائيلي في العلاقات التركية-العربية*

رسم بياني رقم ٢: العامل الإسرائيلي في العلاقات التركية العربية

[١٤] للمزيد من التفاصيل حول رؤية تركيا في السياسة الخارجية وطبيعة دورها في المنطقة، انظر: علي حسين باكير، "محددات السياسة الخارجية التركية الجديدة- المدخل لفهم الدور التركي في المنطقة"، **مجلة آراء حول الخليج**، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، العدد ٧١، أغسطس ٢٠١٠، ص٦٩-٧٢، متوفر على:
http://alibakeer.maktoobblog.com/١٥٩٩٦٩١

[١٥] للمزيد حول القوة الناعمة التركية، راجع: علي حسين باكير، "القوة الناعمة التركية في ميزان التحولات العربية"، **إسلام أون لاين**، ٢٠١١/٣/١٨، متوفر على الرابط التالي:
http://alibakeer.maktoobblog.com/١٥٩٩٩٨٩

[١٦] الرسم هو للباحث ومقتبس من ورقته البحثية غير المنشورة المقدمة لمؤتمر "العلاقات العربية-التركية" الذي عقد في الكويت بتاريخ ٢٠١١/١/١١. عنوان الورقة البحثية: "دور الإعلام في بناء علاقات عربية- تركية استراتيجية". يمكن قراءة ملخص منشور عنها: علي حسين باكير، "العنصر المفقود في العلاقات العربية-التركية"، **مجلة آراء حول الخليج**، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، مارس ٢٠١١، متوفرة على الرابط:
http://alibakeer.maktoobblog.com/١٥٩٩٩٥١

على الجانب السوري، جاء التقارب مع تركيا في توقيت مناسبٍ جدًّا، إذ كان النّظام يرى في العلاقة مع تركيا الصاعدة منفذًا لفكّ الحصار الدولي المفروض عليه بقيادة الولايات المتّحدة وإدارة بوش(لا سيّما بعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣،واغتيال الحريري سنة ٢٠٠٥، وعدوان تموز/يوليو على لبنان سنة ٢٠٠٦، والعدوان على غزّة سنة ٢٠٠٩)، كما أمّنت العلاقة مع تركيا جسرًا لإعادة التواصل مع الدول الأوروبية والمجتمع الدولي[١٧]،والأهمّ من ذلك أنّ العلاقات مع تركيا وفّرتْ لسورية مسارًا آخرَ ينزع عنها صفة الأقليّة الفئويّة "العلوية" الحاكمة المتحالفة مع "إيران- الشيعيّة" في العالم العربي، وهو ما يتيح لدمشق أنْ تخرج من سياسة الاحتكار الإيرانية في وقتٍ كانت فيه طهران تتعرّض لضغوط على خلفيّة برنامجها النووي ودورها السّلبي في المنطقة العربية[١٨].

وفي خضمّ ذلك، تطوّرت العلاقة أيضًا في الجانب الشخصي بين الطّرفين، فنشأت علاقات صداقة شخصيّة، بل وحتى عائليّة بين بشار الأسد وعقيلته وبين بعض القيادات التركية وخاصّةً رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الذي كان يتردّد كثيرًا على دمشق فيما أمضى الأسد وعقيلته عدداً من العطل في تركيا. أمّا وزيرُ الخارجية أحمد داوود أوغلو، فهو يعترف قائلاً "لقد زرت سورية خلال ثماني سنوات أكثر من ستّين مرّة، في حين زرت مدينتي في تركيا خلال الفترة نفسها عشرين مرّة فقط!"[١٩].

ومع اندلاع الثورات العربية في بداية العام ٢٠١١، كان النظام السوري يشدّد على استثنائيّة حالته ووضعه من منطلق أنّ "ورقة الممانعة" ستؤمّن حصانة للنظام وأنّ ذلك كفيلٌ بتأمين الغطاء اللاّزم له في الدّاخل السوري، بل بدا النظام واثقًا من عدم حصول أيّ احتجاجات في الداخل السوري، ففي مقابلة مع "وول ستريت جورنال" في ٢٠١١/٠١/٣١، قال الرئيس بشّار الأسد: "لا يمكن مقارنة الوضع بمصر، إذا أردت ذلك فعليك أن تنظر من زاوية مختلفة.. سورية مستقرّة. لماذا؟.. لأنّنا قريبون من الناس ومرتبطون بشكلٍ وثيق جداً بمعتقدات المواطنين.. وعلى الرغم من أنّ وضعنا صعب بسبب الحظر وعلى الرغم من أنّ الناس تنقصهم كثير من الاحتياجات الأساسية، إلاّ أنّك لا تجدهم يخرجون في انتفاضة"[٢٠].

---

[١٧] انظر:

İhsan Bal, "an Assad's Regime Get off the Hook Again?", **USAK**, ١٨/٥/٢٠١١:
www.usak.org.tr/EN/haber.asp?id=٧٥٤

[١٨] للمزيد انظر: علي حسين باكير، "المتضررون من الدور التركي الصاعد"، **صحيفة النهار اللبنانية**، ٢٠١٠/٦/١٣، متوفر على:
http://alibakeer.maktoobblog.com/١٥٩٩٥٧٩/

[١٩] انظر:

Turkey Calls for Syrian Reforms on Order of 'Shock Therapy', **The New York Times** , ٢٥/٥/٢٠١١:
www.nytimes.com/٢٠١١/٠٥/٢٦/world/europe/٢٦turkey.html

[٢٠] انظر مقابلة مع الرئيس الأسد:

Interview With Syrian President Bashar al-Assad, **The Wall Street Journal**, ٣١/١/٢٠١١:
http://online.wsj.com/article/SB١٠٠٠١٤٢٤٠٥٢٧٤٨٧٠٣٨٣٣٢٠٤٥٧٦١١٤٧١٢٤٤١١٢٢٨٩٤.html

لكن منتصف شهر آذار/مارس شهد تفجّر الانتفاضة الشعبية ضدّ النظام، وقد وضع ذلك القيادة السورية في مأزق بسبب تصاعد الاحتجاجات الداخلية في ظلّ رفض الاستجابة للمطالب الشعبية رغم نصائح تركيّة بتنفيذ إصلاحات قبل أكثر من سنة[٢١]. كما وضعت الانتفاضة الشعبية السورية الحكومة التركيّة في موقع مماثل بسبب خصوصية العلاقة مع سورية من جهة، وبسبب الموقف المنتظر منها إزاء الأحداث من النظام السوري و من الشعب السوري من جهة أخرى، خاصّة في ظلّ انتشار بعض وجهات النظر التي تنقسم بين مشكّك في الدور التركي –و اتّهامه بدعم النظام-، وبين متّهم إياه بالازدواجية – مقارنةً بالموقف من الثورة في مصر وليبيا-، وبين يائسٍ منه كونه لا يملك الأدواتِ اللازمة[٢٢].

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى دراسة محدّدات الموقف التركي من الأزمة السورية لا سيّما في الفترة الممتدّة منذ بدء الاحتجاجات في منتصف آذار/مارس ٢٠١١ وحتى الأوّل من حزيران/يونيو والظروف والعوامل المتداخلة في تحديد هذا الموقف، وذلك من خلال "العدسة التركية". كما تبحث الورقة في أبعاد هذا الموقف والانعكاسات التي سيتركها على العلاقة بين البلدين خلال هذه الأزمة وفي الفترة التي تليها عبر استشرافٍ للسيناريوهات الممكنة.

ومن المفيد الإشارة في هذا السّياق إلى أنّ المنهج المستخدَم في الدراسة اعتمد في مجمله على المزْج بين أدوات المنهج الوصفي والاستقرائي وأدوات المنهج التحليلي والاستنباطي، وهي تعتمد على المتابعة اليوميّة والدقيقة للمصادر التركيّة ومواقف المسؤولين الأتراك خلال فترة الدراسة.

وتكمن أهميّة الورقة في أنّها تحاول أن تحدّد منطلقات الموقف التركي خلال الأزمة لكي يتم البناء عليها في تقدير الموقف اللاّحق من الأزمة السورية حال تغيّر المعطيات وتبدّلها إنْ لجهة استجابة الأسد لإجراء إصلاحات عميقة تلبّي المطالب الشعبية في هذه المرحلة أو لجهة تجاهله ذلك واستمراره في الاعتماد على السّياسة الأمنيّة العسكرية القمعيّة لسحْق الاحتجاجات، والموقع الذي ستكون تركيا فيه في أيٍّ من الحالتين.

---

[٢١] قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في مقابلة أجراها معه شارلي روز على قناة بلومبرغ بتاريخ ٢٠١١/٥/١٢، إنّ "بشار صديق جيّد لي" كما كشف: "ناقشنا وإياه خلال العام الماضي رفع حالة الطوارئ وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومواضيع مثل النظام الانتخابي والسماح بالتعددية الحزبية.. حتى أني وافقت أن يقوم بدراسة تجربتنا الحزبية في حزب العدالة والتنمية وقلت له صراحة إذا وجدت ذلك ضرورة، فابعث لنا برجالك، باستطاعتنا أن ندربهم ونريهم طريقة عمل الحزب حتى يعرفوا كيف يمكن تنظيم حزب سياسي وكيف يبنون روابط مع الناس ويتواصلون معهم".

[٢٢] انظر على سبيل المثال لا الحصر : زين الشامي، "نصائح تركيا إلى النظام السوري!"، **صحيفة الرأي الكويتية**، على الرابط التالي:
www.alraimedia.com/Alrai/Article.aspx?id=٢٧١٢٢٠

الموقف التركي من الأزمة السورية

عكس الاعتقاد السائد بأنّ الموقف التركي يسير منذ بدء الأزمة السورية على وتيرة واحدة، وأنّه يراوح مكانه بل ويميل إلى النظام أكثر منه إلى الشعب، فإنّ متابعة دقيقة له ستظهر لنا أنّه ليس كذلك، وإنّما هو يتطوّر باتّجاه الضّغط على الرئيس السوري ببطء لكن بشكل تدريجي تبعًا لعددٍ من المعطيات، لعلّ أهمّها ما كانت تركيا عبّرت عنه سابقًا بخصوص موقفها العام من التطوّرات في العالم العربي، والمتمثّل في كونها تساند جميع المواقف الشعبيّة المطالبة بالديمقراطية وبمزيدٍ من الحريّة وبحقوق الإنسان لكن مع حرصها أيضًا على أن يكون الانتقال في السلطة سلميًّا، وهو ما سبق وعبّرت عنه في مختلف الحالات وآخرها ليبيا[٢٣] وأيضا في سورية كما سنرى.

وعلى عكْس تعاملها مع الحالة التونسيّة أو المصريّة، وبما يقترب من الحالة الليبية قليلا، تعتقد أنقرة، بما لها من معطياتٍ موضوعية وجيو-سياسية وبما لها من ثقلٍ ومن علاقاتٍ مع سورية، أنّها قد تكون قادرة على إقناع الأسد باستخدام النّصيحة أو بالضّغط كي يقود عملية تحوّل سلمية -لم يكن لدى تركيا أيّ معطيات تخوّلها الاضطلاع بمثل هذا الدور في الحالة التونسيّة أو المصريّة، كما لم يكن لديها نفس المخاوف المتعلّقة بالحالة الليبية أو السوريّة في بداية الأمر- حتّى لا تدخل سورية والمنطقة في حالة الفوضى فتتحمّل تركيا حينها خسائرَ كبيرة لما لهذا السيناريو من انعكاساتٍ عليها. ولذلك فإنّ موقفها من الأزمة السورية تدرّج حتّى الآن وفقًا لثلاث مراحل:

أولاً: مرحلة النصح والإرشاد

وتمتدّ هذه المرحلة من تاريخ اندلاع الانتفاضة الشعبية في سورية في منتصف آذار/ مارس ٢٠١١ وحتى منتصف نيسان/ أبريل. وقد شهدت هذه الفترة خطاب المستشارة الإعلامية والسياسية للرئيس السوري "بثينة شعبان"، إلى جانب خطاب الرئيس بشّار الأسد أمام البرلمان.

حاولت الحكومة التركية في هذه المرحلة دفْع النظام السوري وقيادته إلى الانفتاح وإجراء الإصلاحات اللازمة لتجاوز المحنة الداخلية، فوجّه القادة الأتراك الكثير من النصائح للرئيس السوري بشار الأسد. وأبدتْ الحكومة التركيّة دعمها الكامل واستعدادها لتوفير كلّ السبل والإمكانيات اللازمة لتحقيق الإصلاح المطلوب في أسرع وقت.

كانت وزارة الخارجية التركية أوّل من أبدى تعليقًا رسميًّا على تطوّرات الوضع السوري، فأصدرت بيانًا في ٢٠١١/٣/٢٥ شدّد على "العلاقات الراسخة التي تربط تركيا بسورية" الأمر الذي يدفع أنقرة لأن تولِيَ

[٢٣] انظر: مقابلة مع وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو، **صحيفة الشرق القطرية**، ٢٠١١/٣/١٦:
www.al-sharq.com/articles/more.php?id=٢٣٣٤٩٤

"أهميّة قصوى لرفاه واستقرار سورية الشقيقة والصديقة ولسعادة وأمن الشعب السوري"، وتمثّلت أبرز عناصر التعليق فيما يلي[٢٤]:

- تركيا تتابع الأحداث والتطوّرات التي تجري في سورية عن كثب.
- تعْرب عن أساها لما نتج من وفيات أو إصابات في هذه الأحداث، وتعزّي الضّحايا وتتمنّى الشّفاء العاجل للجرحى.
- تؤيّد قرارات الرئيس السوري بشار الأسد المرتبطة بضرورة التوصّل إلى الفاعلين المتورّطين في هذه الأحداث وتقديمهم إلى العدالة، وإطلاق سراح المعتقلين.
- تتمنّى تطبيق القرارات التي صدرت على لسان المسؤولين السوريّين حول الاستجابة لمطالب الشّعب المشروعة واتّخاذ خطوات إصلاحيّة في المجالات الاجتماعيّة والاقتصادية والسياسيّة، دون تأخير.
- تركيا تؤيّد الخطوات الإصلاحيّة التي أعلنها الأشقّاء السوريّون وهي مستعدّة للمساهمة في أيّ أمر يُطلَب منها لتعزيز هذه الإصلاحات.

لقد كان مضمون البيان تقريبًا محورَ كلّ الاتّصالات التركيّة التي جرتْ مع الجانب السوري خلال هذه المرحلة، سواء عبر رئيس الحكومة التركيّة رجب طيّب أردوغان أو عبْر موفديه الشخصيّين إلى دمشق. فقد حرص أردوغان على التّواصل المباشر مع الرئيس السوري نظرًا للعلاقة المميّزة التي تجمع الرّجلين، فاتّصل به مرّتيْن خلال ثلاثة أيّام في بداية الأزمة (٣/٢٥-٣/٢٨)،وعبّر له خلال الاتّصال الأوّل عن "دعم بلاده لسورية في عمليّة الإصلاحات التي أعلنت أنّها بصدد إطلاقها قريبًا في مسعى يلبّي مطالب الشارع السوري".[٢٥] ونصح خلال الاتّصال الثاني الرئيس الأسد بتطبيقٍ سريع وحقيقي للإصلاحات على الأرض دون تأخير وبمخاطبة شعبه بشكلٍ مباشر في شأن[٢٦] ذلك متمنّيًا ألاّ تتكرّر تجربة ليبيا وأن يتجنّب السوريّون تلك الأحداث التي تبعث على القلق[٢٧].

---

[٢٤] انظر بيان وزارة الخارجية التركية بشأن الأحداث في سورية، موقع وزارة الخارجية التركية، بيان رقم ٨٢، بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٥:
www.mfa.gov.tr/٢٠١١-مارس-٢٥-التاريخ_-٨٢-الرقم_.ar.mfa

[٢٥] انظر
SEVİL KÜÇÜKKOŞUM, "Turkish Prime Minister Erdoğan talks with Syria's Assad", **Hurriyet** newspaper, March ٢٧, ٢٠١١
www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=beyond-demand-for-reforms-some-circles-try-to-stir-up-trouble-assad-told-erdogan-٢٠١١-٠٣-٢٧

[٢٦] انظر:
"Erdoğan urges Assad to announce reforms soon", **Sabah** newspaper, ٢٩/٣/٢٠١١:
http://english.sabah.com.tr/National/٢٠١١/٠٣/٢٩/erdogan-urges-assad-to-announce-reforms-soon

[٢٧] انظر: "الأسد سيعلن قرارات مهمة «تُسعِد الشعب» وأردوغان يحضّه على إجراء إصلاحات قريباً"، صحيفة **الحياة**، ٢٠١١/٣/٢٩:
http://international.daralhayat.com/internationalarticle/٢٤٩٤٦٤

من خلال هذه المواقف الرسمية، بدا أنّ تركيا تحاول إرسال رسالتيْن:

- الأولى للأسد، وفيها تقول له إنّه قادرٌ على تجاوز المحنة الداخليّة من خلال اعتماد إصلاحات حقيقيّة ملموسة على أرض الواقع يتمّ تنفيذها وتطبيقها بأسرع وقت. وتكون تركيا خلال هذه الفترة مستعدّةً لتقديم الدّعم المطلوب له في هذه العمليّة.

- أمّا الرسالةُ الثانية، فهي موجَّهة إلى المجتمع الدولي والولايات المتّحدة تحديدًا، وفحْواها أنّه من الممكن تفادي معضلة السيناريو الليبي عبر الخيار الإصلاحي الذي يستجيب لمطالب الشعب، والذي ستكون لتركيا فيه القدرة على التأثير ودفْع الرئيس السوري لتنفيذ الخطوات الإصلاحيّة المطلوبة خاصّةً أنّ رئيس الحكومة التركية لم يسمع من الأسد رفضًا لتطبيق الإصلاحات في الاتّصال الأخير بينهما كما قال أردوغان، وأنّ المطلوب هو إتاحة المزيد من الوقت[٢٨].

لكن القلق التركي من عدم التزام الأسد بتنفيذ إصلاحات حقيقيّة ومن انعكاسات ذلك على الوضع برمتّه داخل سورية وخارجها، دفعها إلى الإبقاء على التواصل الدائم مع القيادة السوريّة. وحرصًا على ألاّ تفوّت هذه الفرصة السّانحة لتجاوز الأزمة الداخليّة، أرسل أردوغان في ٢٠١١/٤/٦ وزير خارجيته أحمد داوود أوغلو إلى دمشق على رأس وفدٍ للقاء الرئيس السوري وباقي المسؤولين. وقد حمل الوفد رسالةً تتضمّن أربع نصائح للأسد، هي[٢٩]:

- عدم التأخير في تبنّي الإصلاحات المنشودة وتطبيقها، مع ضرورة الانفتاح على المعارضة خاصّةً أنّ ذلك من شأنه أن يؤمّن الاستقرار السياسي المطلوب.
- ضرورة الانفتاح على العامّة وشرح البعد الإيجابي للعلاقة مع السنّة ونظرة الأسد إليهم من خلال كون زوجته سنّية أيضا.
- استعداد تركيا لتأمين الدّعم اللازم لكلّ ما تتطلّبه العمليّة الإصلاحيّة.
- ضرورة الانتباه إلى أنّ ما يجري في المنطقة لا يقتصر فقط على النّموذج المصري والتونسي، وأنّ الأوضاع في سورية قد تؤثّر في الشّرق الأوسط بأكمله (في إشارة إلى سلبيّات التأخير واعتماد السيناريو اللّيبي).

---

[٢٨] انظر:

"Erdoğan urges Assad to announce reforms soon", op. cit.

[٢٩] انظر:

"Four messages for Assad", **Sabah** newspaper, ٧/٤/٢٠١١:
http://english.sabah.com.tr/World/٢٠١١/٠٤/٠٧/four-messages-for-assad

ثانيا: مرحلة إعادة تقييم الوضع

وتمتدّ هذه المرحلة من منتصف شهر نيسان/ أبريل وحتّى آخره. وقد شهدت هذه الفترة عدّة محطّات رئيسة، كان من بينها خطاب الأسد أمام حكومته الجديدة وقرار رفع قانون الطوارئ الذي ترافق مع اتّساع رقعة الاحتجاجات في مختلف أنحاء البلاد وارتفاع عدد القتلى من المتظاهرين المدنيّين بشكلٍ كبير وإدانة النّظام السوري في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتّحدة.

لجأت الحكومة التركية في هذه المرحلة إلى إعادة تقييم الوضع بعد المحاولات الحثيثة والدَّؤوبة التي بذلتها في المرحلة السابقة لانتشال الأسد من مأزقه عبْر دفعه باتّجاه إصلاحاتٍ حقيقيّة على أرض الواقع من خلال تأمين الدعم اللازم له من أجل تحقيق ذلك.

لكن بَدا واضحًا للحكومة التركية أنّ هناك تناقضًا فيما يحصل، وأنّ الأسد يسير في اتّجاهٍ معاكس للنّصائح، وأنّ سياسة القمع والقتل هي التي تسود الآن ما يهدّد بتفجير داخلي تصيب شظاياه تركيا. لقد تمخّضت سياسة إعادة تقييم الوضع عن خطاب أشدّ لهجة لتركيا تجاه الأسد مع الاحتفاظ بمضمون الرسالة السابقة وهي أنّ سورية تستطيع تجاوز الأزمة من خلال بوّابة الإصلاحات الجذريّة التي تحظى بدعم تركي.

و أصدرت وزارة الخارجية التركية بيانًا في ٢٠١١/٤/٢٤ تعليقًا على أحداث "الجمعة العظيمة" (٢٠١١/٤/٢٢) وما تلاها من إجراءات أدّت إلى سقوط مئات من القتلى والجرحى، طالبت فيه الحكومة السورية بعددٍ من الخطوات بشكل واضح وعلني، وجاء فيه[٣٠]:

- تركيا قلقة للغاية من الأحداث التي جرت في عددٍ من المدن السورية.
- تعتبر تركيا استقرار الجارة والصديقة سورية إضافةً إلى ازدهار الشعب السوري ورفاهيته أولويةً قصوى.
- رحّبنا بتصريحات الرئيس السوري حول الاستجابة للمطالب المشروعة للشّعب، والعديد من الإصلاحات أخذت طريقها نحو التطبيق.

كما دعت تركيا عبر البيان سورية في هذه المرحلة الصعبة التي تمرّ بها، إلى[٣١]:

---

[٣٠] انظر:
Press Release Regarding the Events that took place in Syria on Friday (٢٢ April ٢٠١١), Ministry of Foreign Affairs, Republic of Turkey, No. ١١١, ٢٤/٤/٢٠١١:
www.mfa.gov.tr/no_١١١_-٢٤-april-٢٠١١_-press-release-regarding-the-events-that-took-place-in-syria-on-friday_-٢٢-april-٢٠١١.en.mfa

[٣١] نفس المرجع السابق.

- ممارسة أقصى درجات ضبْط النّفس والامتناع عن الاستخدام غير المناسب والمفرط للقوّة، وتوظيف الأساليب المناسبة للتعامل مع الاحتجاجات الواسعة.
- متابعة جهد الإصلاح بعزم، والوصول إلى نتائج هذا الجهد في أقرب وقتٍ ممكن وتنفيذها دون إبطاء.
- اعتماد مسار العمل المناسب الذي ينسجم مع نصّ الإصلاحات المعلَنة وروحها.
- استعادة السلام الاجتماعي وتجنّب الممارسات التي يمكن أن تؤدّي إلى تصعيد التوتّر.
- التحلّي بالصبر والحسّ السليم وضبط النّفس لمنع ازدياد الحوادث وتضخّمها بشكلٍ يؤدّي إلى الدخول في دوّامة من العنف.

تبع هذا البيان اتّصالٌ من أردوغان بالرئيس السوري بشّار الأسد في ٢٠١١/٤/٢٦ أعرب فيه بشكلٍ صريح وواضحٍ جدا عن مخاوف تركيا وعدم ارتياحها للأحداث الأخيرة، طالبًا منه التقدّم في الإصلاحات ومعتبرًا أنّ رفع حالة الطوارئ في البلاد خطوة غير كافية[٣٢].

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، فقد تبيّن أنّ تركيا تحضّر للخطّة (ب) بعدما فشلت محاولاتها مع النظام السوري في المرحلة الأولى، فتمّ استدعاء السفير التركي في دمشق عمر أونهون إلى أنقرة في إطار التحضير لاجتماعٍ لمجلس الأمن القومي التركي برئاسة الرئيس التركي عبدالله غول بهدف الاستعداد للتّعامل مع أسوإ السيناريوهات المتوقّعة فيما يتعلّق بتطوّر الأحداث في سورية.

وعلى الرغم من أنّ المعلومات المسرّبة بداية الأحداث في سورية أشارت إلى أنّ المجلس لن يضع سيناريو تغيير النّظام من بين السيناريوهات التي سيناقشها[٣٣]، إلاّ أنّ معلوماتٍ أخرى لاحقة تحدّثت عن أنّ تركيا حضّرت خطّة لتأمين الحماية للأسد وعائلته في حال حصول تغيير في النظام في سورية[٣٤].

وخلصت الجلسة التي عقدها المجلس بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٨ برئاسة غول وبمشاركة[٣٥] رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، ووزير الخارجية أحمد داوود أوغلو، ورئيس هيئة الأركان أيشيك كوشانر، ورئيس وكالة

---

[٣٢] انظر: "تركيا مستنفرة حيال أحداث سورية وتخشى ثورة على حدودها"، **سويس انفو**، ٢٠١١/٤/٢٦:
www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=٣٠٠٩٤٦٦٦

[٣٣] انظر:
"Turkey's scenarios for regional uprisings", **Sabah** newspaper, ٧/٤/٢٠١١:
http://english.sabah.com.tr/National/٢٠١١/٠٤/٠٧/turkeys-scenarios-for-regional-uprisings

[٣٤] انظر:
"CIA Director pays 'very secret' visit", **Sabah** newspaper, ٢٦/٤/٢٠١١:
http://english.sabah.com.tr/National/٢٠١١/٠٤/٢٦/cia-director-pays-very-secret-visit

[٣٥] انظر:
"Turkey's scenarios for regional uprisings", Op. cit.

الاستخبارات التركية (MIT) هاكان فيدان والقائد العام لقوى الأمن الداخلي (الدرك) نجدت أوزل وسفير تركيا في دمشق، إلى:

في باب التعليق[٣٦]:

- عبّر المجلس عن بالغ أسفه وقلقه الشديد لارتفاع عدد القتلى في التظاهرات المعارضة للنظام في الجارة سورية.
- طالب المجلس السلطات السورية بالإسراع في تطبيق الإصلاحات الموعودة تلبيةً لتطلّعات الشعب المشروعة في المجالات السياسيّة والاقتصادية والاجتماعيّة، مع التأكيد على ضرورة تطبيقها بأسرع وقتٍ ممكن.
- التّشديد على أهمية اتّخاذ خطوات سريعة ومحدّدة لضمان الحقوق الأساسية والحرّيات والأمن الشّخصي كما الأمر بالنسبة إلى إنهاء العنف وتحقيق السلم الاجتماعي والاستقرار في سورية.

في باب التوصيات[٣٧]:

- إرسال وفدٍ حكومي تركي رفيع المستوى برئاسة رئيس وكالة الاستخبارات التركيّة (MIT) هاكان فيدان ومعه وكيل هيئة التخطيط القومي (DPT) كمال مدن أوغلو وعدد من الخبراء والمختصّين على الفور إلى دمشق.
- ينقل الوفد برئاسة هاكان فيكان الرسالة التركية إلى القيادة السورية، مُبْديًا استعداد أنقرة لدعم الإصلاحات السورية. كما يجتمع الوفد إلى الرئيس السوري بشار الأسد للاستماع إلى آخر المستجدّات والتطوّرات التي تحصل في بلاده وتقييم موقفه من الاضطرابات المستمرّة.
- يقوم وفد هيئة التخطيط القومي برئاسة كمال أوغلو وعدد من الخبراء والمتخصّصين بشرح التجربة التركية للإدارة السوريّة، إلى جانب الخبرة الإصلاحيّة في مجال التنمية الاقتصادية والإدارة العامّة، ويقوم بالمساعدة في إعداد خارطة طريق للتغيّرات الديمقراطية المرتقبة بما يتماشى مع التطلّعات الشعبية السورية.

---

[٣٦] انظر:
"Turkey's top security council calls for swift progress on Syria reforms", **Today's Zaman** newspaper, ٢٩/٤/٢٠١١:
http://todayszaman.com/newsDetail_getNewsById.action?newsId=٢٤٢٣٢٩

[٣٧] انظر:
"Ankara mulls post-Assad scenarios, eyes all options for Syria", **The Journal of Turkish Weekly**, ٢٩/٤/٢٠١١:
www.turkishweekly.net/news/١١٤٧٨١/ankara-mulls-post-assad-scenarios-eyes-all-options-for-syria.html

لقد أسفرت إعادة تقييم تركيا للوضع عن قراءة جديدة لما يجري في سورية من زاوية النظر التركية[٣٨]:

١- الوضع خطير ويزداد خطورةً مع مرور الوقت في ظلّ استخدام القوّة وارتفاع عدد القتلى من المتظاهرين، والمسألة لم تعد تتعلّق بسورية وحدها.
٢- الخطوات الإصلاحيّة التي تمّ الإعلان عنها غير كافية ولذلك فإنّ تركيا ستساعد عمليًّا على طرح الحلول، إنْ كانت هذه هي المشكلة التي يعاني منها صانع القرار السّوري.
٣- الوقت عاملٌ حاسم في المسألة، ومع ذلك لم يفتْ الوقت بعدُ لإطلاق إصلاحات حقيقيّة واستعادة زمام المبادرة بشرط أن يتمّ البدء بذلك فورًا. وقد كان الرئيس التركي عبدالله غول قد عبّر عن ذلك صراحةً حين قال "البعض لا يقبلون نهائيًّا بالتّغيير، هؤلاء ليس لديهم أملٌ في البقاء بتاتًا، آخرون يلعبون لكسب الوقت لكن الوقت سيفوتهم ويتفوّق عليهم".
٤- استمرار المسار على ما هو عليه دون تغيير سيؤدّي إلى نتائجَ كارثيّة، "وقد يسقط الأسد بنفس الطريقة التي أطاحت بها انتفاضات شعبيّة بحكّام شموليّين في أماكنَ أخرى في الشّرق الأوسط".

ثالثا: مرحلة التحوّل والضغط

شهدت هذه المرحلة تحوّلاً في الموقف التركي ليس من ناحية المعادلة المعتمدة منذ البداية والمتمثّلة في حثّ الأسد على الاستجابة للمطالب الشعبيّة المشروعة بإجراء تغييرات جذريّة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعيّة على وجه السّرعة لتجاوز الأزمة الداخلية، وإنّما في وسائل دفعه لتحقيق هذه التغييرات.

وقد جاء التحوّل في الموقف التركي في هذه المرحلة عبر عددٍ من المؤشّرات كتسليط الضّوء بشكل أكبر على المخاوف النّاجمة عن عدم الأخذ بالنصائح التركيّة في ظلّ ازدياد الضّغوط الإقليمية والدولية الداخلية والخارجية وفرض المزيد من العقوبات الأميركية والأوروبية ومناقشة الملف السوري في مجلس حقوق الإنسان وربما لاحقا في مجلس الأمن، والتحذير من التداعيات الكارثية للاستمرار في السياسة الحاليّة، إلى جانب استضافة تركيا لمؤتمر للجمعيات الأهلية السورية وعدد من الناشطين السوريين.

كما ظهر بشكل جليّ الانتقاد العلني والواضح لسياسة القتل التي يعتمدها النظام السوري وللروايات التي يقدّمها عن الأحداث التي تجري ومفادُها أنّ مسلّحين وعصاباتٍ تواجه المتظاهرين والجيش. ففي مقابلة متلفزة بتاريخ ٢٠١١/٥/٢[٣٩]، حذّر أردوغان الرئيس الأسد من عواقب الاستمرار في قتل المدنيّين أو ارتكاب

---

[٣٨] انظر:
"Turkey to Help Guide Syrian Democratization Process", **The Journal of Turkish Weekly**, ٢٨/٤/٢٠١١:
www.turkishweekly.net/news/١١٤٧٤٢/turkey-to-help-guide-syrian-democratization-process.html

[٣٩] انظر: مقطع من المقابلة على موقع التلفزيون التركي الناطق بالعربية (TRT-Arabic):

المجازر كما حصل عام ١٩٨٢ في مذبحة حماة، منبّهًا إلى أنّ سورية لن تنهض مرّةً أخرى إنْ وقعت فيها مثل هذه المذابح ولن تكون قادرة على حلّ مشاكلها، لأنّ مثل هذه الأمور إنْ استمرّت أو تصعّدت فقد تدفع المجتمع الدولي إلى تشديد ضغوطه على سورية واتّخاذ موقف حادٍّ منها، وفي هذه الحال ستكون تركيا مضطرّةً إلى القيام بما يجب القيام به وأنْ تنهض بمسؤوليتها تجاه مثل هذا الموقف.

وفي ٢٠١١/٥/١٠، تحدّث رئيس الحكومة التركية للقناة السابعة الإخبارية التركية المقرّبة من حزب العدالة والتنمية، فكذّب الرواية الرسمية السورية للمرّة الأولى وقال: لا يوجد مندسّون ولا عصابات مسلّحة كما تقول دمشق، معلوماتنا بهذا الخصوص مختلفة تمامًا. من حقّ قوّات الأمن أن تدافع عن نفسها لكن الذي يواجهها هو شعب غير مسلّح... عدد القتلى تجاوز الألف، ولا نريد أن نعيش مجازر حماة وحلبجة وحمص مرةً أخرى، من الخطأ أن يقتل النّظام شعبه[٤٠].

الرسالة التي أراد أردوغان إرسالها من خلال هذا الموقف التركي الجديد الشّديد الوضوح والتصعيدي، تتمحور حول أربعة عناصر أساسيّة:

- الأزمة السورية لم تعد مسألة سورية فقط وإنما أصبحت مسألة داخلية تركية لعوامل كثيرة – سنشرحها في القسم الثاني من هذه الورقة-، وإذا لم تأخذ القيادة السوريّة ذلك بعين الاعتبار، فإنّ تطوّر الأحداث في داخل سورية وازدياد عمليات القتل سيؤدّي إلى انفجار المنطقة برمّتها.
- لا أحدَ يصدّق الرواية الرسميّة عن المؤامرات فيما يتعلّق بالأحداث الداخلية، فلا لمزيد من القتل لأنه سيزيد من العمليّات الاحتجاجيّة وستخرج الأمور عن السيطرة بحيث تصبح منتشرةً بشكل لا يمكن من خلاله إعادة عقرب الساعة إلى الوراء.
- إذا ما تدخّل المجتمع الدولي وانتقلت القضيّة إلى مجلس الأمن وتوسّعتْ دائرة مناقشتها في المجالس الدولية، فلن يكون بإمكان تركيا كدولة تحترم القانون ومؤسّساته -إلى جانب موقفها الأخلاقي- أن تقف في مواجهة المجتمع الدولي، خاصّةً إذا استمرّت سياسة القتل أو ازدادت وتيرتها.
- رغم كلّ الذي جرى، فإنّ إنهاء الأزمة بطريقة سلميّة عبر إدخال إصلاحات عميقة وواسعة النّطاق لايزال ممكنا، لكن الفرصة لا تتكرّر، ونافذة الوقت المتاح تضيق بسرعة أمام النّظام السوري فيما المطلوب تحقيق تحوّل سلمي ومستقرّ للسلطة[٤١].

---

www.trtarabic.tv/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=٢٦٥٣:٢٠١١-٠٥-٠٢-١٤-٠٠-٣٢&catid=٤٤:news-reports&Itemid=١٨٤

[٤٠] انظر:

"Turkey gains little sway over Syria", **Today's Zaman** newspaper, ١٢/٥/٢٠١١:
www.todayszaman.com/newsDetail_getNewsById.action?newsId=٢٤٣٧٤٦

[٤١] انظر: جزء من حديث وزير الخارجية التركية أحمد داوود أوغلو لقناة (ان تي في) التركية الخاصة في التقرير الإخباري:
"Turkey 'has urged' Hamas to recognize Israel, Gül says", **Hurriyet newspaper**, ٢٢/٥/٢٠١١:
www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=turkey-urges-hamas-to-recognize-israel-٢٠١١-٠٥-٢٢

وما يصرّح به أردوغان لا يعبّر عن موقفه الشخصي فقط وإنّما ينسحب على كلّ مؤسّسات صنع القرار والشخصيات المتمثّلة بها من الرئيس عبدالله غول إلى وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو، ويردّده كلّ فريق عمل حزب العدالة والتنمية ابتداءً من إبراهيم كالين مستشار أردوغان، مرورًا بأرشاد هرموزلو كبير مستشاري الرئيس عبد الله غول في قضايا الشرق الأوسط والعالم العربي، وانتهاءً بما يقوله عمر تشليك ومراد مرجان أهمّ العقول المخطّطة للسّياسة الخارجيّة في الحزب، ورسالتهم هي[٤٢]:

١- المطلوب عاجلاً عدم إهدار الفرص المتوفّرة أمام النّظام السوري، والواجب استغلالها بأسرع ما يكون على طريق الإصلاح وتوفير الاستقرار.
٢- ما قد تقوم به القيادة السورية اليوم هو الفرصة الأخيرة لوقف أيّ تدخّل خارجي في الملفّ السوري، وعلّمتنا التجربة الليبيّة أنّ الرّهان على الصّين وروسيا لن يستمرّ طويلاً.
٣- لن يكون بإمكان تركيا الابتعاد كثيرا عن المواقف الدولية التي قد يتّخذها مجلس الأمن الدولي إذ سيناقش عاجلاً أم آجلاً ملفّ الأزمة السورية.

وفي خضمّ هذا التحوّل، تمّ الإعلان عن عزم المعارضة السورية على تنظيم مؤتمر كبير لمختلف أطيافها على أن يجري التحضير له وعقْده في تركيا[٤٣] في حزيران/يونيو (بعدما رفضت مصر استقباله)[٤٤]، ويضمّ نحو ٣٠٠ شخصية وطنيّة من مختلف التوجّهات والانتماءات، وقد يفضي في نهاية المطاف إلى تأسيس مجلس انتقالي[٤٥]، علمًا أنّ تركيا كانت قد استضافت نهاية شهر نيسان /أبريل مؤتمرًا بعنوان " لقاء إسطنبول من أجل سورية" شاركت فيه أكثر من ٤٠ شخصية سورية بين إعلاميّين ورجال أعمال وناشطي حقوق إنسان من مختلف الأطياف والانتماءات بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني السوري داخل سورية وخارجها، وذلك بدعوة من مجموعة من الهيئات ومؤسّسات المجتمع المدني التركية المنضوية ضمن "منبر إسطنبول للحوار السياسي" [٤٦].

---

[٤٢] انظر: سمير صالحة، "الموقف التركي من الأزمة السورية: التداعيات والتوقعات"، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١١/٥/٨.
www.aljazeera.net/NR/exeres/٤١D٥٩١٣٠-١٩AE-٤٨CD-A٩٦C-٧٨AAF٥٨٧٣C٢C.htm

[٤٣] للمزيد عن المؤتمر، انظر:
www.youkal.com/index.php?option=com_content&view=article&id=٢٨٠٣٤:٢٠١١-٠٥-٢٣-١٥-٣٦-٠٢&catid=٥٤:٢٠١١-٠٤-٢٩-١٢-٢٥-٤٤

[٤٤] بحسب النائب السوري السابق والمعتقل السابق أيضا على خلفية إعلان "ربيع دمشق" مأمون الحمصي، فقد رفضت القاهرة استضافة المؤتمر قتم اللجوء إلى تركيا للاستفادة من الجو الديمقراطي فيها ومن تأييد الشعب للقضية العادلة ضد حرب الإبادة التي يشنّها النظام السوري ضدّ الشعب، نافيا أن تكون المعارضة السورية أخذت أي موافقة من السلطات التركية قبل عقد المؤتمر. للمزيد، انظر:
www.elaph.com/Web/news/٢٠١١/٥/٦٥٦٤٣٣.html?entry=newsarab

[٤٥] المرجع نفسه.

[٤٦] انظر: "موقف تركيا من التطورات في سورية"، **موقع فرانس ٢٤**، إعداد **مونت كارلو الدولية**، ٢٠١١/٤/٢٨:
www.france٢٤.com/ar/٢٠١١٠٤٢٨-meeting-turkey-syria-solution-political-situation

ووردت في البيان الختامي للقاء إسطنبول مجموعة مطالب أبرزها[٤٧]:

- إجراء إصلاحات جذريّة في سورية على وجه السّرعة.
- التخلّص من نظام الحزب الواحد وإقامة التعدّدية الحزبيّة بغية ضمان المساواة السياسيّة والتنافس.
- الإفراج عن السجناء السياسيّين والسّماح بحرية التظاهر وبحريّة الصحافة في سورية.
- معارضة أيّ تدخّل أجنبي في سورية وأيّ مبادرة من شأنها أن تؤدّيَ إلى تقسيم البلاد.

دوافع التحول التدريجي في الموقف التركي

كان من الطبيعي أن يحصل تحوّلٌ في الموقف التركي من الأزمة السوريّة باتجاه الضّغط على الرئيس الأسد، فقد تحوّلت الأزمة السورية إلى شأن داخلي تركي بسبب عوامل كثيرة[٤٨](سيتم تفصيل عدد منها في سياق شرح "الدوافع") في وقت بدأ فيه القادة الأتراك يشعرون بأنّ الأسد لا يستمع إلى نصائحهم التي تهدف إلى تطويق الأزمة الداخلية السورية ولا يقدّر جهدهم المبذول في هذا الإطار، بمعنى أنّه لا يريد أو أنّه غير قادر لأنّ هناك ما يمنعه من القيام بذلك من داخل النظام. ولا يرتبط التحول في الموقف التركي من الأزمة السورية بذلك فقط، بل بمجموعة من العوامل المرتبطة بالجانب السوري من جهة، وأيضًا بمجموعة أخرى من العوامل المتعلّقة بالمخاوف من انعكاسات تجاهل الأسد للنصائح التركية على الداخل التركي.

أولا: عدم تجاوب الرئيس السوري

لقد انتقل التقييم التركي الرسمي لموقف الأسد من كونه "إصلاحيًّا يسعى إلى تنفيذ إصلاحات"[٤٩] إلى "شكوك حول مدى وفائه بالوعود الإصلاحيّة التي قطعها أو تنفيذ إصلاحات أخرى جدّية"[٥٠] ثم إلى "كونه لا يستمع للجانب التركي"[٥١] و "هو صديق لكنه فشل في أخذ خطوات محدّدة بسرعة لتلبية مطالب

---

[٤٧] انظر: "لقاء إسطنبول من أجل سورية يدعو النظام السوري إلى الاستجابة لمطالب الشعب.. ويرفض التدخل الخارجي"، **موقع أخبار الشرق**، ٢٧/٤/٢٠١١:
www.levantnews.com/index.php?option=com_content&view=article&id=٧٤٩٧:-q-q&catid=٦٦:syria-politics&Itemid=١١٨

[٤٨] انظر:
Recep Tayyip Erdogan interview on Bloomberg TV, interviewed by: Charlie Rose, ١٢/٥/٢٠١١:
www.charlierose.com/view/interview/١١٦٦٦

[٤٩] انظر:
"Erdogan: Assad is working on reforms in Syria", ٢٨/٣/٢٠١١:
www.wanginnovations.com/٢٠١١/٠٣/٢٨/erdogan-assad-is-working-on-reforms-in-syria/

[٥٠] انظر:
"Syria Strains Turkey's 'No Problems' Foreign Policy", **NPR**, ٦/٥/٢٠١١:
www.npr.org/٢٠١١/٠٥/٠٦/١٣٦٠٣٥٢٩٧/syria-strains-turkeys-no-problems-foreign-policy

[٥١] انظر:

شعبه"[٥٢] و بعد ذلك انتقل التقييم إلى "عدم اليقين في كون الأسد فقد اهتمامه بإجراء إصلاحات أو أنّ هناك أطرافاً أخرى داخل النظام لا تسمح له بذلك ويخضع لها"[٥٣] وأخيرا إلى ما لخّصته عبارة "نتلقّى الكثير من الوعود ونرى القليل من الأفعال"[٥٤].

وفي موازاة كلّ ذلك، بدَا أنّ النظام السوري ذهب باتّجاه الخيار الإيراني في التعامل مع الاحتجاجات والقائم على اعتماد الحلّ الأمني والعسكري حتى النهاية[٥٥]، بدلاً من الاستماع إلى النصائح التركية باحتوائها عبر الشروع في عملية إصلاح حقيقية. لقد ظهر ذلك بشكل عملي على الأرض مع تطوّر الأحداث خاصّةً في نهاية نيسان /أبريل، وعكسته أيضا تصريحات المسؤولين السوريّين وخاصّة:

- **تصريحات بثينة شعبان**[٥٦]المستشارة السياسية والإعلامية للرئيس الأسد لصحيفة نيويورك تايمز والتي أشارت فيها إلى أنّ "اليد الطولَى أصبحت للنظام الآن في مواجهة المحتجّين.. الخطر أصبح وراءنا ونعيش المرحلة النهائيّة لهذه القضيّة.. إذ لا يمكن أن نكون متسامحين مع أناسٍ يقومون بتمرّد مسلّح".
- **تصريحات رامي مخلوف**[٥٧]ابن عمّ الرئيس الأسد ورجل الأعمال السوري الواسع النفوذ لنيويورك تايمز أيضًا، وفيها قال بشكل صريح وواضح إنّ النّخبة الحاكمة في سورية ستقاتل في هذه المعركة حتى النهاية وإنْ أدّى ذلك إلى حرب أو فوضى في الشّرق الأوسط، محاولاً استغلال "الورقة

"Turkey scrambles to cajole Syria into reform", **Khaleej Times**, AFP, ٢٧/٤/٢٠١١:
www.khaleejtimes.com/DisplayArticle٠٩.asp?xfile=data/middleeast/٢٠١١/April/middleeast_April٦٠٠.xml&section=middleeast

[٥٢] انظر:
"Erdoğan: Assad is a good friend, but he delayed reform efforts", **Today's Zaman** newspaper , ١٢/٥/٢٠١١:
www.todayszaman.com/news-٢٤٣٦٦٠-erdogan-assad-is-a-good-friend-but-he-delayed-reform-efforts.html

[٥٣] انظر:
"Syria a test case for democratic Turkey", **The Christian Science Monitor**, ٨/٥/٢٠١١:
www.csmonitor.com/Commentary/the-monitors-view/٢٠١١/٠٥٠٩/Syria-a-test-case-for-democratic-Turkey

[٥٤] انظر: "أردوغان يكرر رسائله التحذيرية: نخشى تقسيم سورية على أساس طائفي"، **صحيفة الشرق الأوسط**، ١٧/٥/٢٠١١:
www.aawsat.com/details.asp?section=٤&article=٦٢٢٠٦٧&issueno=١١٨٥٨

[٥٥] للمزيد حول الخيار الإيراني والذي تم استخدامه سابقا لسحق الحركة الخضراء، راجع: علي حسين باكير وآخرون، **إيران: المحافظون-الحركة الخضراء-والثورات العربية**، ط١، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، ٢٠٠١).

[٥٦] انظر:
Anthony Shadid, "Syria Proclaims It Now Has Upper Hand Over Uprising", **The New York Times**, ١٠/٥/٢٠١١:
www.nytimes.com/٢٠١١/٠٥/١٠/world/middleeast/١٠syria.html?_r=١

[٥٧] انظر:
"Syrian Elite to Fight Protests to 'the End'", **The New York Times**, ١٠/٥/٢٠١١:
www.nytimes.com/٢٠١١/٠٥/١١/world/middleeast/١١makhlouf.html

الإسرائيلية" بالقول إنّ استقرار سورية من استقرار إسرائيل[٥٨]،وموضّحًا ذلك بقوله: لا تَدعونا نعاني، لا تضغطوا كثيراً على الرئيس، لا تدفعوا سورية لفعل أيّ شيء لن تكون مسرورة بفعله[٥٩].

- **تصريحات الرئيس الأسد**[٦٠]التي قال فيها أيضا إنّ نظامه تجاوز الأزمة وإنّ الأحداث في نهايتها، في إشارة واضحة إلى خيار سحق الاحتجاجات، لا سيّما أنّ هذه التصريحات جاءت متزامنة مع اشتداد الحملات الأمنيّة على مختلف المدن والمناطق السوريّة.

ويذهب في الموافقة على هذا التحليل عددٌ من النخب الفكرية والسياسية التركية التي رأت أنّ الأسد استمع في بداية الأحداث إلى الجانب التركي، لكنه تجاهله فيما بعد وأدار أذنه للجانب الإيراني معتمدًا استراتيجيته الخاصّة القائمة على القمع التي جرّبها النّظام الإيراني سابقًا[٦١].

ثانيا: المخاوف المتعلقة بانهيار النظام والفوضى

على عكس ما يعتقده كثيرون، فإنّ تركيا ليست لديها أيّ مشكلة أو حساسيّة من سقوط النظام السوري، كما أنه لا توجد مخاوف لديها من التعامل مع أيّ بديل عنه شرط أن يلتزم "البديل" بخطوات وضع البلاد على سكّة الحريات والديمقراطية[٦٢]. لكن أكثر ما يخيف تركيا هو انهيار النظام السوري بشكل يؤدّي إلى فوضى دون أن يكون هناك بديلٌ، فتنتقل الفوضى إلى البلدان المرتبطة بسورية أيضًا، فتركيا ترى أنّ التغيير ينبغي ألاّ يؤدّي إلى انهيار الاستقرار في سورية. وقد عبّر الجانب التركي في أكثر من مناسبة في المرحلة الثالثة عن أمله أن تكون المرحلة الانتقالية سلميّة وتدريجية[٦٣]. ويبدو أنّ مخاوف الحكومة التركيّة من حصول فوضى في سورية تعود لمعرفتها أنّ هذه الفوضى إنْ حصلت لن تبقى محصورةً في سورية وستمتدّ إلى عددٍ من الدول العربيّة وتطال المنطقة برمّتها، وستتكبّد تركيا خسائر أكبر من أن تتحمّلها[٦٤] على أكثر من صعيد:

---

[٥٨] لأول مرة منذ ٤٠ عاما يسمح النظام السوري للتظاهرات في "ذكرى يوم النكبة- ١٥/٥" بأن تخترق الجولان والشريط الشائك مع إسرائيل، وكذلك حصل في بلدة مارون الراس اللبنانية بعد غياب سنوات، فيما بدا أنه تنسيق في المواقف بين النظام السوري وحلفائه في لبنان لإيصال رسالة رامي مخلوف للمعنيين. أسفر ذلك عن سقوط العديد من الشهداء الفلسطينيين برصاص الاحتلال الإسرائيلي.

[٥٩] على الرغم من أنّ السلطات السورية الرسمية تنصّلت فيما بعد من تصريحاته قائلة إنّ رامي مخلوف هو مواطن سوري ويعبّر عن آرائه الشخصية، إلا أنّ ذلك كان مقصودا والرسالة وصلت. للاطلاع على وجهة النظر هذه انظر مقال: حازم صاغية، شكرا رامي، ناو ليبانون، ١٦/٥/٢٠١١:
www.nowlebanon.com/arabic/NewsArchiveDetails.aspx?ID=٢٧١٣٣٨

[٦٠] انظر: "الأسد: تجاوزنا الأزمة والأحداث في نهايتها.."، **صحيفة الشرق الأوسط**، ١٩/٥/٢٠١١.

[٦١] انظر: مقابلة مع الأستاذة الجامعية والخبيرة في شؤون الشرق الأوسط، مليحة ألتونيشيك:
BARÇIN YİNANÇ,'No one predicted the Arab Spring,' says Turkish expert, Hurriyet newspaper, ٢٠/٥/٢٠١١:
www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=noone-predicted-the-coming-of-arab-spring-says-expert-٢٠١١-٠٥-٢٠

[٦٢] انظر: "الموقف التركي من سورية: من «النصائح» إلى «البدائل»؟"، **صحيفة السفير**، ٢٨/٤/٢٠١١:
www.assafir.com/Article.aspx?EditionID=١٨٣٣&ChannelID=٤٣١٣١&ArticleID=٣٠٢٦

[٦٣] انظر:
- Turkey has Urged Hamas to recognize Israel, op. cit.
- 'It should be a smooth transition', **Sabah** newspaper, ١٨/٥/٢٠١١:
http://english.sabah.com.tr/National/٢٠١١/٠٥/١٨/it-should-be-a-smooth-transition

[٦٤] يقول محمد سيف الدين أرول المنسق العام لمركز أوراسيا للدراسات الاستراتيجية في تصريح لصحيفة زمان التركية بتاريخ ٢٥/٥/٢٠١١: إنّ لسورية موقعا استراتيجيا وأهمية استراتيجية في المنطقة، وأنّ تداعيات الأحداث هناك قد تطال الملف الفلسطيني ولبنان والعراق وقد لا تستثني إيران

- **على صعيد السياسة الخارجية:** سينسف هذا السيناريو (الفوضى) مشروع تركيا الخارجي في منطقة الشرق الأوسط والقائم على تحقيق الاستقرار في محيطها والانفتاح باتجاه الشرق. وستضيع سياسة "تصفير النزاعات" في سياق فوضى نزاعات تنشأ داخل كل بلد من هذه البلدان. ولذلك فإنّ تركيا التي قام نفوذها الإقليمي في المنطقة في جزءٍ منه على سياساتها الخارجيّة المبتكرة ستفقد هذا الحيّز الذي أعطاها هذه الأفضليّة وهذا الدّور لتلعبه[٦٥].
- **على الصعيد الاقتصادي:** سيُضعف هذا السيناريو من قدرة أنقرة الاقتصادية بحيث يخفّض من نسبة النموّ ويقلّص من صادراتها ويزيد من كلفة وارداتها خاصّةً البترولية منها، في ظلّ ارتفاع أسعار النفط التي سترافق سيناريو الفوضى، وهو الأمر الذي قد يسبّب لها مأزقًا اقتصاديًّا في وقتٍ هي أحوج ما تكون إلى مواصلة نموّها الاقتصادي. فقد استثمرت تركيا كثيرًا خلال السنوات الأربع الماضية تحديدًا في بناء شراكات اقتصادية مع الدول العربية وفتْح أسواق وإنشاء منطقة تجارة حرّة مع عددٍ منها أيضًا، وتضاعف حجم التبادل التجاري بين تركيا وهذه الدول أكثر من أربعة أضعاف في الفترة بين العام ٢٠٠٢ والعام ٢٠٠٨ من ٧ مليارات إلى نحو ٣٨ مليار دولار مع رغبة في رفعها إلى ١٠٠ مليار و اجتذاب استثمارات عربية كبيرة إلى الداخل التركي، وأيّ سيناريو فوضى في سورية سيطيح بكلّ المنجزات الاقتصاديّة[٦٦].
- **على الصعيد الداخلي:** سيؤدّي تراجع الوضع الاقتصادي وعرقلة السياسة الخارجية إلى مضاعفات على الصعيد الداخلي في تركيا، وقد يعزّز هذا الوضع من جهد خصوم حزب العدالة والتنمية في النّيل منه ويرفع من أسهمهم إذا ما أحسنوا استغلال الفرصة. وهكذا ينعكس التطوّر السّلبي العربي على تركيا بحيث تضطرّ إلى العودة للتقوقع والانغلاق حمايةً لنفسها، وبما يؤدّي إلى انعكاس الأدوار الإقليميّة وإعادة بروز الدّور الإسرائيلي والإيراني[٦٧].

ثالثا: المخاوف المتعلقة بازدياد عدد القتلى والتدخل الدولي

أولى النصائح التركيّة للرئيس الأسد عبْر مختلف المراحل التي رصدناها سابقًا (مرحلة النّصح والإرشاد، مرحلة إعادة تقييم الوضع، مرحلة التحوّل والضّغط) كانت "لا تقتل!"[٦٨]. فكلّما ازداد قتل المدنيّين وارتفعت أعداد الضّحايا، كلّما خرج الموضوع عن مساره بشكلٍ أسرع وتحوّل الملفّ السوري إلى ملفٍّ دولي

أيضا التي إذا فقدت سورية فقد ينعكس ذلك على نفوذها أيضا في هذه البلدان وعلى المجموعات الشيعية التي ستضعف حتما، ومن الممكن للأمور أن تتطور بشكل يؤدي إلى فوضى في المنطقة كلها. وسيكون للأحداث حينها تأثير في السياسة التركية التي تمّ تطويرها خلال السنوات الماضية في المنطقة. على سبيل المثال، فإن عملية التكامل والاندماج الاقتصادي التي أطلقتها تركيا مع سورية وتضم أيضا الأردن ولبنان قد تصبح موضوع شك حينها.

[٦٥] انظر: علي حسين باكير، "القوة الناعمة التركية في ميزان التحولات العربية"، مرجع سابق.

[٦٦] المرجع نفسه.

[٦٧] المرجع السابق.

[٦٨] انظر أيضا: يوسف الشريف، "الوصايا التركية العشر للنظام السوري تبدأ بـ«لا تقتل!»"، **صحيفة الحياة**، ٢٠١١/٤/٢٧:
http://international.daralhayat.com/internationalarticle/٢٥٩٩٥٦

يتمّ تداوله في مؤسّسات المجتمع الدولي الأمر الذي من شأنه أن ينعكس سلبًا على سوريّة وعلى تركيا أيضًا.

وجدت تركيا نفسها في مأزقٍ وحرج، فهي لا تريد أن تتّخذ تدابيرَ قاسية بحقّ سورية في الوقت الذي تنصح فيه النظام بضرورة تحقيق إصلاحات جذريّة عاجلة وحقيقيّة كحلٍّ للأزمة التي يعاني منها، ولكنها لن تكون قادرة في الوقت ذاته، وفي ظلّ هذا الجوّ وهذه المعطيات، إلاّ على الموافقة على أيّ قرارات تصدر عن مؤسّسات المجتمع الدولي، لأنّها لا تستطيع أن تكون في مواجهة الإرادة الدوليّة من جهة، ومن جهةٍ أخرى سيكون بإمكان تركيا استخدام ذلك للضّغط على النّظام السوري بعد التّجاهل الذي قابل به نصائحها.

تتعلّق مخاوف تركيا في هذا الإطار بالموازنة بين إقناع النظام السوري بإجراء الإصلاحات الفوريّة وبين التزاماتها الدوليّة كدولة مسؤولة حال مناقشة الملفّ السوري في الهيئات الدولية واتّخاذ قراراتٍ صعبة. وغالبًا ما تتضمّن الضّغوط الدولية عقوباتٍ دبلوماسيةً واقتصاديةً على النّظام السوري، الأمر الذي سيفاقم من المشكلة خاصّةً أنّ النظام لن يكون قادرًا على تحمّل الضّغط النّاجم عن هذه العقوبات على اعتبار أنّه يفتقد الموارد والأدوات اللازمة لمواجهتها كما فعل النّظام الإيراني في حالةٍ مماثلة[٦٩].

لكن ما تتخوّف منه تركيا حقيقة وترفضه هو أنْ يتطوّر الوضع إلى تدخّل دولي مباشر كما هي الحال في ليبيا خاصّةً أنّ التدخّل الدولي في هذه الحالة سيكون قويًّا نظرًا لوجود أقليّات مسيحيّة في سورية ونظرًا لموقع سورية على الحدود مع إسرائيل، وهو الأمر الذي قد يتحوّل فوضى ونعود عبره إلى السيناريو السّابق وما يخلّفه من نتائجَ وانعكاسات على تركيا[٧٠]. وقد عكس استطلاعٌ للرّأي أُجري مؤخّرًا في تركيا انسجامًا بين الموقف الشّعبي والرسمي في هذا الجانب من حيث التخوّف من التّدخّل الدولي ورفضه، إذ أعرب ٦٣.٣% من الذين استُطلعت آراؤُهم رفضهم أيّ تدخّل دولي من هذا النّوع في سورية[٧١].

---

[٦٩] انظر:

"Turkey's public concerns grow as tension in Syria prolonged", **Today's Zaman** newspaper, ٢٥/٥/٢٠١١: www.todayszaman.com/news-٢٤٥١٠٦-turkeys-public-concerns-grow-as-tension-in-syria-prolonged.html

[٧٠] انظر:

İsmail Duman, "Future of Syria and Turkey's difficult test with it", **World Bulletin**, ٢١/٤/٢٠١١: www.worldbulletin.net/?aType=haber&ArticleID=٧٢٧٨١

[٧١] انظر:

"Most Turks against international intervention in Syria", **Today's Zaman** newspaper, ١١/٥/٢٠١١: www.todayszaman.com/newsDetail_getNewsById.action?load=detay&newsId=٢٤٣٦٢٤&link=٢٤٣٦٢٤

رابعا: الملفّ الكردي

إلى جانب ما يمكن أن ينجم عن سيناريو الفوضى، تتخوّف تركيا كثيرًا من أن يؤدّي التدهور في الوضع السوري إلى تقسيم البلاد. لذلك تكرّر التّحذير من مخاطر ما يجري وانعكاسات ذلك باحتمال تقسيم سورية مرّاتٍ عديدة على ألسن مختلف المسؤولين الأتراك[٧٢]. بالنسبة إلى الأتراك، للتقسيم محاذيرُ كثيرة، لكن أهّمها هو ما يمكن أن يتركه ذلك من تأثير فيما يتعلّق بالملفّ الكردي البالغ الحساسيّة بالنسبة إلى أنقرة من جهتين:

- **موضوع الانفصال:** هناك اعتقادٌ واسع بأنّ تقسيم سورية أو دخول البلاد في دوّامة الفوضى من شأنه أن يدفع أكراد البلاد إلى المطالبة بالانفصال، ممّا سينعكس أيضًا على أكراد تركيا ويدفعهم في نفس الاتّجاه[٧٣]. و يعني هذا احتمال حدوث تحوّل في مطالب أكراد سورية الذين لم تسجّل سابقًا دعوتهم إلى الانفصال، فما يطالبون به يختلف كليًّا عن مطالب غيرهم من الأكراد في الدّول الأخرى كالعراق مثلاً، على اعتبار أنّ أكراد سورية يطالبون فقط بحقوقهم الثقافية وبالحريّة كأيّ مواطن سوري آخر وليس بالانفصال أو بدولة مستقلة[٧٤]، كما أنّ بعضهم يرى أنّه يسجّل للحكومة التركيّة بقيادة أردوغان اتّخاذها خطوات إيجابيّة عديدة حيال القضيّة الكرديّة سواء عبر انفتاحها عليهم في داخل تركيا أو في العراق[٧٥].
- **موضوع محاربة حزب العمّال الكردستاني:** وهو ملفّ بالغ الأهميّة في أنقرة، خصوصًا في هذه المرحلة على أبواب الانتخابات وفي المرحلة المقبلة أيضًا. ومكمن التخوّف من أنّ تصاعد الأحداث في سورية وصولاً إلى التقسيم أو الفوضى من شأنه أن يعزّز من وجود حزب العمّال الكردستاني المحظور وعملياته انطلاقًا من الأراضي السورية باتّجاه الداخل التركي، خاصّةً أنّ تركيا كانت قد اشتبكت مؤخّرا مع مجموعةٍ من الحزب المحظور تسلّلت من المنطقة الكرديّة في سورية وقتلت

---

[٧٢] انظر: صحيفة القبس، ٢٠١١/٥/٣:
www.alqabas.com.kw/Article.aspx?id=٧٠٠١٥٩&date=٠٣٠٥٢٠١١

[٧٣] انظر:
İsmail Duman, op. cit.

[٧٤] انظر: تصريح أحمد بركات عضو الحزب السوري الكردي الديمقراطي التقدمي، المرجع المذكور أعلاه.

[٧٥] رغم إشادة عبدالباقي يوسف عضو اللجنة الكردية في سورية بالانفتاح التركي محذّرا من التخوف من القضية الكردية، إلا أنّه يطالب في نفس المقابلة بإقامة فيدرالية في سورية، وهو منطق غير مقبول لا في سورية ولا في تركيا. انظر نص المقابلة: "قيادي سوري يحذّر من التفاف مؤتمر أنطاليا على القضية الكردية"، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠١١/٥/٢٦:
http://aawsat.com/details.asp?section=٤&issueno=١١٨٦٧&article=٦٢٣٥٣٠&feature=

سبعة منهم[٧٦]، على الرّغم من أنّ حزب العمّال كان قد أعلن هدنةً من جانبٍ واحد في آب /أغسطس ٢٠١٠ قال إنّه تفاوض بشأنها سابقًا مع الحكومة التركيّة وتستمرّ حتى ٢٠١١/٦/١٥ أي حتّى ما بعد الانتخابات التركية إلاّ أنّه عاد وأنهاها[٧٧].

خامسا: الضغط الشعبي التركي (عامة، أفراد، نخب، مؤسّسات مجتمع مدني، وسائل إعلام.. الخ)

مع ازدياد عدد القتلى من المتظاهرين واتّساع رقعة الاحتجاجات واعتماد النّظام أكثر فأكثر على القبضة الأمنيّة والتمسّك براوية أنّ الجيش يقاوم عصاباتٍ مسلّحةً وإرهابيّة وراديكالية، بدأ الرّأي العام التركي المعارض لسياسة الأسد يكبر شيئًا فشيئًا، وبعد أنْ حرّكته مظاهرات لأفراد الجالية السوريّة في تركيا، اتّسع نطاقه فيما بعد ليشمل النّخب والعامّة ومؤسّسات المجتمع المدني التي ساهمت كما سبق وأشرنا في عقد مؤتمرٍ حاشدٍ لدعم الشّعب السوري وإيقاف القتل نهاية نيسان /أبريل. ولم تخرج وسائل الإعلام التركية أيضًا عن ذلك[٧٨] سواء المقرّبة من حزب العدالة والتنمية أو اليساريّة أو الأتاتوركية، علْمًا بأنّ قسمًا من الإعلام التّركي بما فيه المقرّب من حزب العدالة والتنمية كان يسمح حتّى الأمس القريب للرّواية الرسميّة السوريّة بالظهور الكثير عبْر الشّاشات[٧٩] أو الصّحف[٨٠].

لكن مع تطوّر الأحداث وصعوبة تصديق الرّواية الرسميّة السورية إزاء انتشار عددٍ هائل من الفيديوهات المصوّرة والموثّقة عبْر الإعلام الاجتماعي وارتفاع أعداد القتلى المدنيّين، حصل تبدّل كبير في الموقف الشّعبي التركي. وأظهر استطلاعٌ للرّأي على سبيل المثال أجراه "مركز ميتروبول للأبحاث الاستراتيجية والاجتماعية" النتائج التالية[٨١]:

---

[٧٦] انظر:
"Turkey kills seven Kurdish PKK rebels crossing from Syria", ekurd, ١/٤/٢٠١١:
www.ekurd.net/mismas/articles/misc٢٠١١/٤/turkey٣١٧٢.htm

[٧٧] انظر:
YUSUF KANLI, "Syria as Turkey's domestic issue", **Hurriyet newspaper**, ١٥/٥/٢٠١١:
www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=syria-as-turkey٨٢١٧s-domestic-issue-٢٠١١-٠٥-١٥

[٧٨] انظر: محمد نور الدين، "تركيا وسورية: نهاية «العمق الاستراتيجي»!"، **صحيفة السفير**، ٢٠١١/٥/١٧:
www.assafir.com/Article.aspx?EditionId=١٨٤٧&ChannelId=٤٣٤٨١&ArticleId=١٦٠٨

[٧٩] انظر: إسماعيل ياشا، "هل يلطخ أردوغان سمعته بدماء السوريين؟"، **مجلة العصر الالكترونية**، ٢٠١١/٥/٢:
www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=١١٨٥٠

[٨٠] انظر: إسماعيل ياشا، "من الذي يصنع الرأي العام التركي؟"، **مجلة العصر الالكترونية**، ٢٠١١/٤/١٢:
www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=١١٨٢٣

[٨١] انظر:
"Most Turks against international intervention in Syria", **Today's Zaman** , ١١/٥/٢٠١١:
www.todayszaman.com/mobile_detailn.action?newsId=٢٤٣٦٢٤

- أكثر من ٤٥% قالوا إنّ على تركيا أن تقدّم الدعم للمتظاهرين في سورية بدلاً من بشّار الأسد.
- قال ٤١.٣% إنّهم يوافقون على سياسة للحكومة التركيّة ضدّ حكم الأسد مقابل ٣٥.٨% قالوا العكس.
- نحو ٦٥% قالوا إنّ التظاهرات في سورية ستعكس على الأرجح تداعياتٍ على الداخل التركي مقابل ٣٠% قالوا إنّهم لا يتوقّعون ذلك.
- وفقًا لـ٤٧.١% من المستطلعة آراؤهم، فإنّ التظاهرات ستتوسّع وتطيح بحكم الأسد، مقابل ٢٦% يعتقدون أنّ الأسد سيتغلّب على المتظاهرين ويفرض سلطته وحكمه.
- نحو ٦٠% قال إنّ على تركيا أنْ تساعد الحركات المدنيّة في الدول العربيّة والشرق الأوسط.

وبما أنّ طبيعة النظام التركي توجب على الحكومة التّجاوب مع تطلّعات الرّأي العام، فقد بدأت حكومة أردوغان تشعر بثقل الموقف الشّعبي وهو أحد الأسباب الدّافعة من دون شكّ إلى التحوّل التدريجي في الموقف الرّسمي التّركي.

سادسا: ملفّ المهجّرين أو اللاجئين

لتركيا حدودٌ مشتركة طويلة مع سورية يبلغ طولها نحو ٩٠٠ كلم كما أنّ هناك تداخلاً على جانبيْ الحدود بين تركيا وسورية في العلاقات العائلية وفي الثقافة والعادات والتقاليد والمصالح الاقتصاديّة والأمنيّة. أضفْ إلى ذلك أنّه ومنذ العام ٢٠٠٠، أصبح بإمكان العائلات في الطّرفين المتقابلين زيارة بعضهم البعض بكلّ سهولة، ومن ثمّ تم تطوير هذا الوضع مع مجيء حزب العدالة والتنمية إلى أن توصّل الجانب التركي والسوري إلى إلغاء تأشيرة الفيزا بين البلدين في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩ وأصبح بإمكان السوريّين الدخول إلى تركيا والأتراك إلى سورية مدّة تسعين يوماً دون أيّ متطلبات أو أوراق باستثناء جواز السفر[٨٢].

هذه المعطيات جعلت الحكومة التركية تتخوّف من أن يؤدّي التصعيد في سياسة القتل إلى إغراق تركيا باللاّجئين خاصّةً إذا ما امتدّت الأحداث إلى المناطق الحدوديّة المحاذية لها سواء بعنوان صريح كلاجئين أو عبْر الدّخول مباشرةً إلى تركيا، وبالتالي انتقال المشكلة السوريّة إلى داخل تركيا وما لذلك من انعكاسات على تأجيج الشارع التركي، خاصةً في ظلّ التّضامن الشعبي مع الشّعب السّوري. لذلك ارتأتْ الحكومة التركيّة تحسّبًا لأسوإ الاحتمالات مبدئيًّا إقامة معسكر عبْر الهلال الأحمر التركي ويقع عدّة كيلومترات داخل الأراضي التركيّة ويحوي عدداً من الخيَم واستقبلت فيه الموجة الأولى من النازحين في ٢٩ نيسان/أبريل

---

[٨٢] انظر:
"Turkey ready for 'worst case scenario' on possible Syrian refugee crisis", **Today's Zaman** newspaper, ٢/٥/٢٠١١:
www.todayszaman.com/newsDetail_getNewsById.action;jsessionid=٧٨BAAFCE٥DAF٣DDD٣A٣٢C٠٠٣٠٣AC٣٩٣٧?newsId=٢٤٢٥٧٦

ويقدَّرون بنحو ٥٠٠ شخص كانوا بحالة سيئة جدا، كثير منهم فرُّوا حتى دون أن يقدروا على اصطحاب عائلاتهم[٨٣].

وأصدرت كلّ من جمعية حقوق الإنسان (IHD) ومؤسّسة حقوق الإنسان التركيتين (TIHV) بيانًا مشتركًا دانتا فيه بشدّة انتهاكات حقوق الإنسان من قبل النظام السوري[٨٤]، في وقتٍ بلغت فيه حصيلةُ الخيار العسكري والأمني الرسمي السوري خلال تسعة أسابيع من الانتفاضة الشعبيّة في منتصف آذار/مارس نحو ١١٠٠ قتيل على الأقلّ و٤٥٠٠ جريح و١٠ آلاف معتقل في سورية[٨٥].

مسار العلاقة بين البلدين في ظل الأزمة

تعرّضت العلاقة بين سورية وتركيا إلى شرخ نتيجة الوضع الذي جعل كلاً منهما في حرج إزاء الآخر. ورغم أنّ الموقف التركي لم يكن بالقوّة والشدّة التي يتمنّاها كثيرون للأسباب والمخاوف التي بحثناها أعلاه، إلاّ أنّه كان واضحًا أنّ النّظام السوري لم يكن يريد من الطّرف التركي الاكتفاء بالسّكوت وإنّما دعمه غير المشروط بشكل صريح وواضح وعلني حتى النهاية، فالنظام السوري بدا شديدَ الغضب والاستياء من الموقف التركي، وتحديدًا حول ثلاث نقاط أساسيّة:

- تكذيب الرواية الرسمية السورية.
- الحديث عن حلبجة وحمص جديدة.
- استضافة مؤتمر للمعارضة السوريّة.

حاول الأتراك من جانبهم الحفاظ على شعرة معاوية مع النظام السوري اعتقادًا منهم أنّ علاقتهم الجيّدة السابقة معه تخوّلهم الانخراط في سياسة ضغطٍ عليه لإيقاف القتل والخروج من المأزق عبْر تحقيق المطالب الشعبيّة، وذلك تجنّبًا لما هو أكبر لاحقًا على أمل أن يدرك أنّ تركيا هي أمله الوحيد، وأنّ طرحها هو المخرج الوحيد للأزمة أيضًا، مع تشديدهم هذه المرّة على ثوابتهم في وجه انتقاداته وعلى أنّهم لا يخشون بديلاً عنه إذا حصل ذلك لأنّهم أوّل من قال إنّ مصير المنطقة الذهاب إلى الديمقراطية ولأنهم إلى جانب الشّعوب دومًا، وبأنهم ذاهبون في مسارٍ مزدوج يتيح فرصةً أخرى للأسد لكنه ينفتح على الخيارات الأخرى أيضا والمتمثّلة في المعارضة السورية.

---

[٨٣] انظر:
GÖKÇE AYTULU, “Fleeing unrest, Syrians find shelter in southernmost district”, **Hurriyet newspaper**, ١٩/٥/٢٠١١:
www.hurriyetdailynews.com/mob_nx.php?n=syrian-refugees-at-turkish-border-٢٠١١-٠٥-١٩

[٨٤] انظر:
“Turkey's public concerns grow as tension in Syria prolonged”, op. cit.

[٨٥] انظر: "مقتل ١١٠٠ شخص على الأقل وجرح ٤٥٠٠ واعتقال عشرة آلاف في سورية"، **موقع ناو ليبانون**، نقلا عن وكالة فرانس بريس، ٢٠١١/٥/٢٦:
www.nowlebanon.com/Arabic/NewsArticleDetails.aspx?ID=٢٧٥٠١٦

أ- الرد السوري على التحول في الموقف التركي

أولا: على المستوى الإعلامي

شنّت وسائل الإعلام السورية حملاتٍ منظّمةً على تركيا مستنكرةً التحوّل الحاصل في موقفها. وبدأ الحديث عن انضمام تركيا إلى المحور الأميركي وعن العثمانية الجديدة وعن التناقض بين كون تركيا دولة علمانيّة وبين دعمها لحركات إسلاميّة (الإخوان)، وتمّ استحضار الخلفيّة "الإخوانية" أيضًا لأردوغان وجزء من أعضاء حزب العدالة والتنمية في تفسير الموقف التركي، واستحضار التاريخ العثماني "بتفسير استعماري" عند الحديث عن نظريّات وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو. كما تمّ التركيز على أنّ تركيا غير محصّنة وأنّ عليها الاهتمام بمشاكلها الداخليّة والملفّ الكردي بدلاً من إعطاء النّصائح.

أهمّ المواقف التي تعبّر عن هذا التوجّه، عكستها صحيفة الوطن السورية الخاصّة والمقرّبة من السلطة والتي شنّت حملةً عنيفةً على الموقف التركي، ركّزت على ما يلي[٨٦]:

- أنّ الأداء الرسمي التركي متسرّعٌ وعلى قدرٍ من الارتجال، وأنّ هذه الأحداث تشكّل امتحانًا مصيريًّا "للنموذج التركي".
- وصفت نصائح رئيس الوزراء التركي بأنها وعظٌ إصلاحي "متشاوف"(كلمة عامية سورية تشير إلى الادّعاء والاستعراض) يقوم به مِن على أكثر من منصّة ومنبر أوروبي.
- وصفت وزير الخارجيّة التركي بأنه مهندسٌ للعثمانيّة الجديدة، قاصر الحيلة في استنباط حلول لصعوبات مفترضة في التعامل الصّريح والواضح مع هذه الأحداث.
- أكّدت على وجود تناقضٍ بين كوْن النظام في تركيا علمانياً ممّا سمح بازدهار البلاد سياسيا واقتصاديا الآن، وبين تعامله مع الوضع السوري بالاستعانة ببعض فرقاء المعارضة وخصوصًا الإخوان المسلمين، ممّا يضع النموذج التركي أمام امتحان قد يتوقّف مصيره على نتيجته.

واعتبرت الصحيفة أن "لا لقاء بين النموذج التركي ونموذج الإخوان، تاريخيًّا ومفهوميًّا، على أنّ هذه الحالة يتم كسرها الآن من خلال التعامل مع الأحداث في سورية"، مشيرةً إلى أنّها "المرّة الأولى التي يظهر فيها النّموذج التركي على علاقة، وربّما في طريقه لتبنّي أكثر الحالات السياسية نقيضًا له ولتاريخه". ولفتت الصحيفة إلى أنه "ليس من المؤكّد ما إذا كان ذلك يعود إلى استيقاظات عثمانيّة ما قبل أتاتوركية، أو أنه

[٨٦] انظر: "الصحافة السورية تصف أردوغان بـ«الواعظ المتشاوف».. وأنقرة تفضّل تعبير «الأخ الناصح»"، **صحيفة الشرق الأوسط**، ٢٠١١/٥/١٣: www.aawsat.com/details.asp?section=٤&issueno=١١٨٥٤&article=٦٢١٣٩٧

أحد الحقول التشاركيّة مع الاستراتيجيّة الأميركية التي تعمل راهنًا على إعادة إنتاج سلطات إسلاميّة غير جهاديّة ونظيفة السلوك تجاه إسرائيل لتتولّى منظومة الدول العربية لعقود عدّة قادمة"[٨٧].

وقد حاولت بعض الأقلام والتحليلات السورية أو المقرّبة منها أن تذكّر الأتراك بأنّ التغيير في العالم العربي –والمقصود سورية- يتعارض مع مصالح تركيا في الشرق الأوسط، وأنّ أنقرة التي كانت تشغل فراغًا عربيًّا سياسيًّا ودبلوماسيًّا ستجد نفسها تتراجع نفوذًا وتمددًا على الأرض عند اكتمال الثورات العربية[٨٨].

ثانيا: على المستوى السياسي والدبلوماسي

أدّى الموقفُ التركي الجديد إلى شرخٍ في العلاقات وإنْ لم يظهر بشكل علني واضح، لكنّ المؤشرات المتاحة تشير إلى وقوع حالة من القطيعة السياسية مع استمرار التواصل الدبلوماسي، فأردوغان الذي كان يتّصل بشكل شبه يومي بالرئيس الأسد في بعض مراحل الأزمة، لاسيّما في الشهر الأوّل منها، دخل مرحلة قطيعة بلغت نحو ٦ أسابيع[٨٩] بعد تعبير الجانب التركي عن استيائه من كثرة الوعود التي يسمعها من قبل الطرف السوري مقابل قلّة الأفعال[٩٠]. وقد تزامن ذلك مع استدعاء وزارة الخارجية السورية السفير التركي في دمشق لإبلاغه رسالة احتجاج قاسية على الموقف التركي[٩١].

كما عبّر السفير السوري في أنقرة عن استياء بلاده من الموقف التركي، وتضمّن موقفه عدداً من النقاط يمكن تلخيصها فيما يلي[٩٢]:

- سورية تشعر بالإساءة جراء ملاحظات القادة الأتراك التي تنبع من ألاعيب سياسية داخلية لها علاقة بالانتخابات.
- إذا كان المقصود إيصال رسالة معيّنة إلى الجانب السوري من خلال مقارنة تعامل القيادة السورية مع الوضع الحالي بمجزرة حلبجة، فإنّ الرسالة التي وصلت سلبيّة للغاية.

---

[٨٧] انظر: "الإعلام السوري ينتقد "العثمانية الجديدة" ردا على "ارتجالية" أردوغان"، **صحيفة البلد**(الكويت)، ٢٠١١/٥/١٢:
http://kw.albaladonline.com/ar/newsdetails.aspx?pageid=٣٠٢٢

[٨٨] انظر: سمير صالحة، مرجع سابق.

[٨٩] انظر:
"Turkish PM speaks by phone with Syrian president", **World Bulletin**,٢٧/٥/٢٠١١:
www.worldbulletin.net/?aType=haber&ArticleID=٧٤٣٣٣

[٩٠] انظر: "أردوغان يكرر رسائله التحذيرية"، مرجع سابق.

[٩١] انظر: "الخارجية السورية تبلغ السفير التركي رسالة احتجاجية"، **دمشق برس**، ٢٠١١/٥/١٢:
www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=٨٣٥٧٩

[٩٢] انظر:
SEVİL KÜÇÜKKOŞUM, "Syria 'offended' by Turkish PM's statement, envoy saysm", **Hurriyet newspaper**, ١٧/٥/٢٠١١:
www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=syria-offended-turkish-leaders-comparison-with-halepche--envoy-says-٢٠١١-٠٥-١٧

- تشعر القيادة السورية بخيبة أمل تجاه بعض الانتقادات التي وُجّهت إلى سورية مع علمنا أنّ التحوّل في الموقف التركي إنما يعود لحسابات داخلية تركية وأنّ رهان الانتخابات يُعتبر عاملاً أساسيًّا في ذلك.
- الشّعب السوري لم يحب الكثير من الأشياء التي حدثت مؤخّرًا في تركيا وكان ينتظر موقفًا مختلفًا بشكلٍ كلّي، فما يحدث في سورية هو مواجهة بين وحدات عسكرية صغيرة وبين مجموعة عصابات تقتل الشرطة.
- سورية ترغب في وجود التزام تركي واضح جدا فيما يتعلّق بأمن واستقرار سورية والنظام لحفظ المنجزات التاريخية التي تحقّقت بين البلدين في السنوات الأخيرة.
- سورية تشعر بالغضب إزاء اجتماع عددٍ من الشخصيات السوريّة المعارضة في إسطنبول في شهر نيسان/أبريل وتعرف أنّه على الرغم من أنّ الاجتماع تمّ تحت غطاء "موصياد" إلاّ أنّه تمّ بتمويل من غازي مسيرلي (اسمه الأصلي غزوان مصري)[٩٣] وهو سوري يحمل الجنسية التركية ومن جماعة الإخوان المسلمين، باعتباره المنظّم الحقيقي.
- بالنسبة إلينا، فإنّ الإخوان المسلمين هم كحزب العمّال الكردستاني بالنسبة إلى تركيا، ولقاء إسطنبول الذي نقلته الجزيرة مباشرةً على الهواء كان خطوةً غيرَ مرحّبٍ بها، لم نحبّها، إذ كان من المفروض أن لا تتيح تركيا منبرًا لأناس أيديهم ملطّخة بالدّماء.

ثالثا: على المستوى الأمني

كان تركيز النظام السوري في هذا الجانب يرتبط في الغالب بتشبيه مخاطر "الإخوان المسلمين" على سورية بمخاطر حزب العمّال الكردستاني على تركيا التي تعتبره حركة إرهابيّة. وقد توالت الرسائل الموجّهة للطرف التركي في هذا المجال إنْ كان عبْر الموقف الدبلوماسي أو الإعلامي، وغالبًا ما تُبعث الرسالة على طريقة "ماذا لو استضافت سورية مؤتمرًا لحزب العمّال الكردستاني على أراضيها تحت يافطة حريّة الرأي؟"[٩٤].

كما بدا واضحًا أنّ النظام السوري يحاول عبر "الورقة الكرديّة" تذكير الجانب التركي بأهمية التعاون الأمني والمجهود الذي تشارك فيه دمشق للحدّ من خطر حزب العمّال الكردستاني على تركيا وفق اتّفاق أضنة الموقّع بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٢٠ والذي يحظر وجود عناصر الحزب على الأراضي السوريّة. قامت السّلطات الأمنيّة السورية في ٢٠١١/٥/٢٦ بتسليم الجانب التركي ثلاثة عناصر من حزب العمّال

---

[٩٣] انظر:

Gazi Misirli, "The Origins of a Turkish MB Leader":
www.scribd.com/doc/٥٠٢٦٥٠٥٣/٢٥/Gazi-Misirli-%E٢٪٨٠٪٩٣-The-Origins-of-a-Turkish-MB-Leader

[٩٤] انظر على سبيل المثال لا الحصر: أسامة يعقوب، "ماذا لو ردّت سورية على تركيا بالمثل؟"، **سيريا أووِل**، ٢٠١١/٥/٣:
www.syriaall.com/news.php?id=١١٠١٥

الكردستاني، في توقيتٍ يوحي بأنّ للأمر علاقة بالرسائل الموجّهة من دمشق إلى أنقرة، علمًا أنّ سورية كانت سلّمت الجانب التركي ١٢٥ عنصرًا من حزب العمّال الكردستاني منذ توقيع الاتّفاق[٩٥].

ب- الثابت والمتغير في الموقف التركي من الأزمة السورية

أولا: الثوابت التركية في الأزمة السورية

ردّت العديد من الكتابات والتحليلات لإعلاميّين وسياسيّين مقرّبين من العدالة والتنمية، بالتذكير أنّ حكومة بلادهم كانت السبّاقة دومًا في رفع شعار التغيير والإصلاح في الشّرق الأوسط، وهي التي كرّرت مطلبها هذا في أكثر من محفل عربي وإسلامي رفيع المستوى، لأنّ وجود بلدان عربية وإسلامية منفتحة تتماسك فيها العلاقات بين القيادات السياسيّة والقواعد الشعبية وترفع شعار "المزيد من الحريات والديمقراطية والعدالة" بين شرائح المجتمع، ستكون مقدّمة لتغيير إقليمي حقيقي وفرصةً لتعاونٍ استراتيجي يقود نحو بروز تحالفاتٍ كفيلة بإنجاز مطالب الأمن والاستقرار والتعاون بين دول المنطقة.

لكن الردّ التركي الرسمي على تأزّم العلاقة بين البلدين والانتقادات الرسمية السورية على خلفيّة الاحتجاجات في الداخل السوري وطريقة تعاطي المسؤولين الأتراك معها، خاصّةً بعدما انتقل الموقف التركي إلى استخدام سياسة الضّغط، جاء عبر قنوات عديدة (مستشارو رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء) أعادت التأكيد على عددٍ من الثوابت في سياسة تركيا وتعاملها مع التطوّرات، ومنها:

- رياح التغيير حتميّة في المنطقة العربية ولا يمكن تفاديها، ولا بدّ أن تعكس مطالب الشّعوب العربية وطموحاتها المشروعة في العدالة والحرية والازدهار[٩٦].
- التغيير في العالم العربي لا بدّ أن يحصل دون عنف[٩٧].
- على عكس ما يدّعي الكثير ممّن ينتقدنا، فإنّ التغيرات في المنطقة ستعزّز من موقع تركيا في منطقة الشرق الأوسط، وستخرج تركيا رابحةً في إطار عالم عربي ديمقراطي تعدّدي مزدهر[٩٨].
- تركيا غير قلقة من التغيير الذي قد يحصل حتى في دول صديقة جدّاً كسورية، ببساطة لأنّ أنقرة تدرك أنّ الشعوب العربية تتقدّم حكّامها من ناحية النظرة الإيجابيّة إلى تركيا وإلى دورها[٩٩].

---

[٩٥] انظر:
"Syria hands over three PKK militants to Turkish authorities", **World Bulletin**, ٢٦/٥/٢٠١١:
www.worldbulletin.net/?aType=haber&ArticleID=٧٤٢٨٠

[٩٦] انظر مقال إبراهيم كالين المستشار السياسي لرئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان:
İBRAHİM KALIN, Turkey and a democratic and prosperous Arab world, **Today's Zaman** newspaper, ١٨/٥/٢٠١١:
www.todayszaman.com/columnistDetail_getNewsById.action?newsId=٢٤٤٣٤٦

[٩٧] المرجع نفسه.

[٩٨] المرجع نفسه.

[٩٩] انظر مقابلة مع أرشاد هرمزلي كبير مستشاري الرئيس التركي عبدالله غول: "لا نخشى تغيّر الأنظمة لأنّ الشعوب معنا"، صحيفة **الأخبار اللبنانية**، ٢٥/٥/٢٠١١:
www.al-akhbar.com/node/١٣٢٨٧

- من الطبيعي أن تدعم تركيا مطالب الشّعب السوري، مثلما فعلت في جميع الدول العربية التي حصلت فيها انتفاضات شعبية[١٠٠].
- من الطبيعي أن تخاطب تركيا السلطة السورية بوجوب الإصغاء للمطالب المحقّة والعادلة للشعب السوري[١٠١].
- أنقرة لا تدخل إلى الدول إلاّ عبر "أبوابها الشرعيّة"، أي من خلال العلاقات النظاميّة مع حكوماتها، وهي لا تحتضن أحداً، وكلّ ما في الأمر أنّ الديمقراطية تلزمها السّماح لأيّ أحد بالاجتماع بحريّة، ما دام لا يحرّض على العنف والإرهاب والتطرّف[١٠٢].
- لا مجالَ للمقارنة بين الإخوان المسلمين السوريّين وحزب العمّال الكردستاني؛ فالإخوان شاركوا في مؤتمر سلمي ضمّ عشرات الأشخاص في فندق، أمّا حزبُ العمّال فهو تنظيم إرهابي مسلَّح[١٠٣].
- سبق وأن شهدت تركيا مؤتمرات أو لقاءات علنيّة للمعارضة العراقيّة والتنظيمات الفلسطينية على أراضيها، عبّروا فيها عن رأيهم بحريّة من دون الدعوة إلى العنف[١٠٤].

ويقول أرشاد هرمزلي كبير مستشاري الرئيس التركي عبدالله غول: "ومع ذلك، فإنّ تركيا ليست ضدّ أيّ نظام ولا مع أيّ نظام، بل هي دائماً مع الشعوب، وهي ترى أنّ هناك حاجةً إلى التغيير في المنطقة، فبدل أن يُفرَض هذا التغيير من الخارج، فليحصلْ من الداخل، إذ لا يمكن أن يكون الحلّ باستخدام القوّة والعنف، بل بأن يتقدّم القادة والزعماء على شعوبهم من خلال الإسراع في تنفيذ الإصلاحات"[١٠٥].

ثانيا: المسار المزدوج

انطلاقًا من الثوابت الواردة أعلاه، ولأنّ تركيا تريد انتقالاً سلسًا ومنظّمًا للسّلطة يَحول دون انزلاق الأوضاع نحو نموذجٍ ليبي آخر أو إلى فوضى عارمة، فإنّها تفضّل أن يتمّ ذلك عبْر قيام الأسد بتنفيذ الإصلاحات على وجه السرعة[١٠٦]، وهي تعمل من خلال هذا المسار على تأمين المزيد من الوقت للرئيس السوري بهدف تحقيق ذلك، لكن مع مزيد من الضغوط عليه.

---

[١٠٠] المرجع نفسه.
[١٠١] المرجع نفسه.
[١٠٢] المرجع السابق.
[١٠٣] المرجع نفسه.
[١٠٤] المرجع نفسه.
[١٠٥] المرجع نفسه.
[١٠٦] انظر:

"Turkish foreign minister pushes for Syrian reform", **NowLebanon**, ٢٨/٥/٢٠١١:
www.nowlebanon.com/NewsArticleDetails.aspx?ID=٢٧٥٧٦٦

فقد نصحت أنقرة واشنطن بمنح الأسد مزيدًا من الوقت لتحقيق الإصلاحات، ودعوة الرئيس باراك أوباما الأسد "بقيادة المرحلة الانتقالية لتحقيق التغيير أو الرحيل" تنسجم مع الطرح التركي الذي طلب إمهاله فرصة أخرى، على أنّ هذا الطلب مرتبط على ما يبدو بعددٍ من النقاط لعلّ أبرزها:

- إجراء الإصلاحات يجب أن يتم فورًا، وهو ما عبّر عنه أردوغان في اتّصال مع الأسد حاثّا إياه أن يطبّق قرارات الإصلاح الآن لأنّ وقت العمل قد حان[١٠٧]. كما نصح وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو أن يتم اعتماد ما سمّاه "علاج الصدمة"[١٠٨] أي تطبيق الإصلاحات دفعةً واحدة مع وقف القتل على أمل أن يؤدّي ذلك إلى إنهاء الأزمة التي ما زالت تكبر.
- هذه الدعوة للإصلاح تأتي من باب الصداقة والصّدق الذي تكنّه تركيا لسورية وشعبها، وباعتبارها المدخل الوحيد الذي من الممكن أن ينهي الأزمة بشكل سلمي. وقد قدّمت تركيا العديد من الأفكار والمقترحات لسورية في هذا الصّدد وآخرها مقترح الدعوة إلى حوار وطني يشمل الإخوان المسلمين أيضًا، وربّما إدخال هذه المجموعة إلى الحكومة بإعطائهم منصبيْن وزاريّين، والقيام بحملة مكافحة للفساد ستصل بطبيعة الحال إلى الدائرة الخاصّة بالأسد، ومحاسبة القوى الأمنية[١٠٩].
- المهلة الزمنية المتاحة للرئيس السوري ليست مفتوحة، فوزير الخارجية التركي يشير إلى أنّ الوقت المتاح آخذٌ في النفاد بالنسبة إلى الأسد[١١٠]. وتسعى تركيا الآن إلى تأمين المزيد من الوقت، لكنّها لن تكون قادرةً على منْع المجتمع الدولي من مناقشة الملفّ السوري، أو على مجابهته حال تبيّن أنّ الأسد غير جادٍّ في استغلال الفترة الزمنية المتاحة لتطبيق الإصلاحات.

وفي هذا الإطار، يظهر أنّ خطوات الولايات المتّحدة وأوروبا تتم بالتنسيق مع تركيا فيما يتعلّق بالشأن السوري لأنّها الدولة الأقرب إليها ولديها معرفة دقيقة بالوضع الداخلي السوري[١١١]. وفي الوقت الذي

---

[١٠٧] انظر:

"Turkish FM says Syria's Assad would stay in free elections", **Today's Zaman** newspaper, ٢٨/٥/٢٠١١: www.todayszaman.com/news-٢٤٥٣٩٧-turkish-fm-says-syrias-assad-would-stay-in-free-elections.html

[١٠٨] انظر:

"Turkey 'has urged' Hamas to recognize Israel", op. cit.

[١٠٩] انظر:

"Turkey Calls for Syrian Reforms on Order of 'Shock Therapy'", op. cit.

[١١٠] انظر:

"Turkey PM calls Assad to press for reform", **Hurriyet newspaper**, ٢٧/٥/٢٠١١: www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=turkey-pm-calls-assad-to-press-for-reform-٢٠١١-٠٥-٢٧

[١١١] انظر: "«خارطة طريق» تركية ـ أميركية لرعاية الوضع السوري.. وأردوغان يتصل بالأسد لحضه على «سلوك درب الإصلاح»"، **صحيفة الشرق الأوسط**، ٢٠١١/٥/٢٨:

تعمل فيه أنقرة على حثّ الأسد على الإصلاح وإبداء استعدادها لمساعدته في هذا المجال وشراء المزيد من الوقت من أجل ذلك، تصعّد الولايات المتّحدة وأوروبا وعددٌ آخر من الدول من حملة العقوبات على الأسد ونظامه للضّغط عليه باتّجاه الاستماع إلى النصائح التركية[١١٢].

وبموازاة هذا المسار، هناك مسارٌ آخر تسلكه أنقرة. ويرتبط هذا المسار بالمعارضة السوريّة، ويقوم على عدم اعتراضها على المؤتمرات التي تقيمها على أراضيها طالما أنّها لا تخالف القانون أو تدعو إلى الإرهاب.

ويعدّ المؤتمر الذي عقدته المعارضة والقوى السورية يومَيْ ٠١ و٠٢ حزيران/يونيو ٢٠١١ الأكبر على الإطلاق وحضر المؤتمر ٣٠٠ مندوب من مختلف الطوائف والأقليات، ودعا البيان الختامي الصّادر عن المؤتمر الرئيس بشار الأسد إلى الاستقالة الفوريّة وأكّد أنّ المجتمعين "يلتزمون برحيل بشار الأسد وإسقاط النظام ودعم الحرية ويدعونه إلى الاستقالة الفوريّة من جميع مناصبه وتسليم السلطة حسب الإجراءات المرعية إلى نائبه"[١١٣].

ولا شكّ أنّ انفتاح أنقرة على المعارضة السورية بشكلٍ أو بآخر، الآن أو لاحقًا من شأنه:

- السّماح لها بالضغط أكثر على النظام السوري في المرحلة الأولى.
- وقد يساعدها على لعب دور الوسيط بين النظام السوري والمعارضة السورية في مرحلةٍ ثانية.
- وربّما يمهّد لها في مرحلة ثالثة، إذا ما فشل خيار الضّغط باتّجاه تحقيق الإصلاح، الانفتاح على الخيار الآخر الذي يتضمّن سقوط النظام السوري، خاصّةً إذا ما تابعنا الموقف التركي من الأزمة الليبية الذي انتقل من العلاقة مع النظام الليبي إلى الاهتمام بالمخاوف التركية المتعلّقة برعاياها ومصالحها، ثم إلى عرض الحلول على القذافي وبعدها مطالبته بالرّحيل وأخيراً الاعتراف بالمجلس الانتقالي.

---

http://aawsat.com/details.asp?section=٤&issueno=١١٨٦٩&article=٦٢٣٨٥٥&feature=

[١١٢] رسالة أوروبا وأميركا ومجموعة الدول الثماني إلى الأسد كلها تمحورت صراحة عبر البيانات حول "إما الإصلاح أو الرحيل"، وبما أنّه من البديهي ألاّ يختار الرحيل طوعا، فإن المقصود دفع الأسد للإصلاح في هذه المرحلة وهو ما يتوافق مع الطرح التركي.

[١١٣] انظر:

"Syrian opposition in exile plans to meet in Turkey", **Sabah** newspaper, ٢٧/٥/٢٠١١:
www.sabahenglish.com/World/٢٠١١/٠٥/٢٧/syrian-opposition-in-exile-plans-to-meet-in-turkey

خاتمة: الموقف التركي وسيناريوهات المرحلة المقبلة

نتيجة لتطوّر الأحداث السريع والمتفاقم في دمشق، يحتلّ الملفّ السوري اليوم الأولويّة بالنسبة إلى السياسة التركية في المنطقة. فضلاً عن العلاقات المهمّة بين البلدين، تعرف أنقرة أنّ سورية أهمّ منطقة في الشرق الأوسط لأنها مرتبطة بعددٍ من الملفات المتفجّرة التي تمتدّ من فلسطين وإسرائيل إلى لبنان والعراق، كما أنّ طبيعة التطوّرات فيها قد تنعكس ليس على هذه البلدان المذكورة فقط، بل قد تمتدّ لتطال الجوار المتمثّل في تركيا والأردن فضْلاً عن حليف سورية الأوّل إيران.

من هذا المنطلق وفضلاً عن مخاوف أنقرة الخاصّة، يأتي الطرح التركي القائم على إمهال الأسد وإعطائه فرصة أخرى، فأنقرة تريد انتقالاً سلِسًا ومنظّمًا للسّلطة يَحول دون انزلاق الأوضاع نحو نموذج ليبي آخر أو إلى فوضى عارمة، وهي تفضّل أن يتمّ ذلك عبْر قيام الأسد بتنفيذ الإصلاحات على وجه السّرعة، إذ تدرك أنّ التغيير سيطال المنطقة برمّتها، لكنّها تخاف من سيناريو الفوضى الكارثي، وتأمل أن تدير هذا الموضوع من سورية بشكلٍ يؤدّي إلى تجنيبها الخسائر الكارثية فيما لو انزلقت الأمور إلى الفوضى.

لكن ماذا سيحصل إذا فشل الأسد في إحداث إصلاحات جذريّة سريعة أو رفض ذلك ولم يُعِر أيّ اهتمامٍ للوقت المتاح له؟ سؤال تمّ طرحه على وزير الخارجية التركي في محاولة لاستنباط الخطوة التركية المقبلة ربّما في هذا السيناريو أو في محاولةٍ لاستقراء التطوّرات في الداخل السوري لاحقًا، فما كان من أحمد داوود أوغلو إلاّ أنْ أجاب: "لا نعرف! لذلك نطالبه الآن بإجراء العلاج بالصدمة في الداخل السوري."

اعتمادًا على ما ورد في الورقة من قراءة وتحليل للموقف التركي، نلاحظ أنّ المسألة دقيقة جدا بالنسبة إلى تركيا. كما أنّ الموقف التركي من الأزمة يتحرّك ببطءٍ لكن بشكل تصاعدي، ولديه عددٌ من المخاوف المشروعة ويعتمد في الوقت نفسه على عددٍ من المعطيات الموضوعيّة في رسم مساره من الأزمة السوريّة.

الحسابات التركية في الأزمة السورية دقيقة جدًّا ومعقّدة، ومن خلال تحليل المعطيات السابقة في البحث، نستطيع أن نستنتج أنّ أنقرة تحاول أنْ تُوازن بين عددٍ من الاعتبارات الحسّاسة في آنٍ واحد أثناء اتّخاذها لموقفها، لعلّ أبرزها:

١- لا تريد أنقرة أن تبدو وكأنها تسعى للإطاحة بالنظام السوري واستبداله بآخر كما تفعل القوى الاستعمارية عادةً، لكن دون أن يُفهم ذلك على أنه تخلٍّ عن الشّعب السوري أيضًا. لذلك فإنّ خطواتها تأتي منسجمةً عادةً مع ازدياد الضّغط الشعبي داخل سورية وبشكل يعكس الحساسيّة من ارتفاع عدد القتلى في صفوف المدنيّين ومخاطر انفجار الوضع السوري على الداخل التركي.

٢- محاولة إقناع الأسد بأنه يستطيع أن يتجاوز الأزمة الداخلية من خلال الاستجابة لمطالب الشعب المشروعة وأنّ تركيا مستعدّة لمساعدته على تحقيق ذلك، لكن دون أن يُفهم هذا على أنه دعم لحزب البعث أو النظام السوري أو المقرّبين من الأسد.

٣- إمهال الأسد مزيدًا من الوقت ومحاولة إتاحة فرصة أخرى له لتحقيق إصلاحات حقيقية وجذريّة، دون أن يبدو ذلك مساعدة له على كسْب الوقت لصالح سياسته الأمنيّة والعسكريّة في سحق الاحتجاجات.

ومن هذا المنطلق، فالتقدير الراجح وفق التحليل المعمول به عمّا إذا كان الموقف التركي سيتّجه صعودًا ويزداد تشدّدًا في المرحلة المقبلة أم لا، هو أنّ السّياق يفترض أنّ الضّغط سيشتدّ لاحقًا حتى يتمّ الحفاظ على التوازن قائمًا في الحسابات الدقيقة المذكورة أعلاه. لكن ذلك يعتمد في جميع الأحوال على عددٍ من المعطيات مجتمعة، لعلّ أبرزها:

- **الموقف الشعبي السوري:** فموقف الشعب السوري واستمرار انتفاضته وثورته هو الأساس في كلّ المعادلات الداخليّة والخارجية. وإذا ما صمد الموقف الشّعبي في وجه آلة القمع الرسميّة وسياسة النظام الأمنيّة والعسكرية واتّسعت رقعة الأحداث وازداد حجمها، فإنّ ذلك سيضع من دون شكّ الضّغط على تركيا، وسيكون لهذا العنصر حساباته في المعادلة.
- **المعطيات الدولية:** للموقف الدولي حساباته في المعادلة التركية، فتركيا دولة مسؤولة ولا تحبّ أن تبدو وكأنها خارجة عن القانون، فإذا كان هناك إجماعٌ دولي في المرحلة المقبلة من الأزمة السورية فلا شكّ أنّ ذلك سيترك تأثيره في القرار في تركيا، خاصّة أنّه من المتوقّع أن يكون لأنقرة دورٌ كبير في قيادة أيّ تحوّل.
- **الموقف الشعبي التركي:** وهو الأساس في عمليّة صنع القرار داخل تركيا وله تأثير كبير في السّاسة والسياسة. وتركيا كبلد ديمقراطي لا يمكنها تجاهل ذلك، إضافةً إلى ما لمؤسّسات المجتمع المدني في تركيا من ثقلٍ كبير يؤهّلها للعمل كمجموعات ضغط قويّة وفعّالة ستضغط حتمًا في حال استمرار الوضع على ما هو عليه داخل سورية أو تطوّره للأسوأ، علمًا أنّه من المرجّح أن يكون الموقف التركي الرّسمي والشّعبي أكثر تشدّدًا بعدما انتهت الانتخابات البرلمانية التركية التي منحت حزب العدالة و التنمية أغلبيّةً مريحةً تجعله حكومته أكثر تحرّرًا من المخاوف الانتخابيّة للمرحلة السابقة.

- **الموقف العربي:** للموقف العربي أيضًا موقعه في الحسبة التركية، إذ لا تستطيع أن تقوم تركيا بخطوة كبيرة من دون أن تستشفّ الموقف العربي، خاصّةً إذا ما كان الأمر متعلّقًا بقرارٍ مصيري ذي أبعادٍ إقليميّة ودولية، ولعلّ الحالة الليبية هي الأقرب كمثالٍ على هذه المعطى.

في كلّ الأحوال، الوقت سيكون العنصر الأساس في المعادلة، حيث من المتوقّع أنْ يسود في هذا الإطار أحد السيناريوين التاليين للمأزق السوري وما يتبعه من انعكاسات على العلاقة بين تركيا وسورية:

١- السيناريو الأول:

أن يقوم الأسد باستغلال الوقت المتاح له لكن ليس من أجل تطبيق إصلاحات جذريّة (سياسة العلاج بالصدمة) وإنما لاستكمال سياسة سحْق الاحتجاجات وقتل المتظاهرين متّبعا "النموذج الإيراني" السّابق في مواجهة الحركة الخضراء، وذلك عبْر تعزيز السياسات الأمنيّة والعسكرية، الأمر الذي من شأنه أن يرفع عدد القتلى بين المدنيّين على أمل أن يؤدّيَ ذلك في النهاية إلى ردْعهم وإنهاء الاحتجاجات من جهة، وإلى فرْض سياسة "الأمر الواقع" على المجتمع الدولي من حيث إجبار الدول الأخرى (رضيت أم لا) على التعامل مع النظام القائم والذي سيكون في موقع قوّة (من وجهة نظره) على الصعيد الخارجي، وكذلك داخليًّا (رغم تضرّر علاقته مع المجتمع إلاّ أنّه بقي في كلّ الأحوال). وفي هذه الحالة، ستقع كلّ الأطراف في مأزق بما فيها تركيا، إذ سيعتمد تحسين العلاقات معها على القرار السوري.

ويبدو أنّ هناك من يفكّر بهذه الطريقة، بل ويراهن على ذلك، مثل هذا السيناريو واردٌ جدًّا في ذهن السلطة في دمشق، خاصّةً أنّ وزير الخارجية السوري وليد المعلم كان قد أوحى بقوله في تاريخ ٢٠١١/٥/٢٣: "الرئيس الأسد قائدنا، سنواصل على ما نحن عليه، وأنا واثق من أننا سنخرج من هذه الأزمة أقوى ممّا كنّا عليه"[١١٤].

٢- السيناريو الثاني:

أنْ يرفض الأسد استغلال الوقت المتاح له لإجراء الإصلاحات الجذريّة وأن يفشل أيضًا في الوقت نفسه في سحْق الاحتجاجات وإعادة عقارب السّاعة إلى الوراء لمرحلة ما قبل الانتفاضة الشعبيّة، الأمر الذي سيزيد من وتيرة الاحتجاجات فتتّسع رقعتها وتتطرّف مطالبها، ممّا سيعرّضه لمزيد من الضّغوط الكبيرة والعقوبات الدولية التي لن يكون قادرًا على وقفها أو تحمّلها في هذه المرحلة. و ليس النظام السوري في الوضعيّة

[١١٤] انظر:

"Syria will emerge from crisis stronger – Moualem", **Reuters**, ٢٣/٥/٢٠١١:
www.reuters.com/article/٢٠١١/٠٥/٢٣/syria-eu-assad-idUSLDE٧٤M٢٢٨٢٠١١٠٥٢٣

الإيرانية من حيث الموارد، واستخدام أوراقه لتفجير المنطقة من لبنان إلى العراق قد لا ينفعه بالضرورة بل ينقلب عليه ويسرّع من آلية التخلّص منه. لكن الأسئلة التي تُطرح بقوّة في هذا السيناريو هي: "إلى أيّ مدى سيكون المجتمع الدولي وتركيا قادرين على الذهاب في الضّغط على النظام؟ وما هو سقف هذا الضّغط؟ وهل من الممكن أن يصل إلى التدخّل العسكري لتنفيذ المطالبة برحيله؟". سؤال من الصّعب التكهّن بإجابته، لكن المجتمع الدولي عمومًا وتركيا خصوصًا يقرآن الواقع من منظار التجارب السابقة ومنها أفغانستان والعراق ومؤخّرًا ليبيا. ومن الواضح أنّ لدى تركيا تخوّفًا كبيرًا من هذا الخيار "التدخّل العسكري" الذي هو السبب الأساس والرئيس في اعتماد سياسة "إتاحة المزيد من الوقت للأسد".

لكن اتّكال النّظام في سورية على هذا التخوّف للاستمرار في الحكم رغم كلّ شيء، ومراهنته كليًّا على عدم قدرتهم على التدخّل بسبب ذلك، وهو ما يعتقده بعض المسؤولين في دمشق[١١٥]، سيكون خيارًا خاطئًا قد يأتي بنتائجَ عكسيّة. وقد لا تخسر تركيا إذا ما تمّ استبدال النظام السوري الحالي بنظامٍ آخر وفقًا للحسابات البعيدة المدى كما سبق وألمح المسؤولون الأتراك في أكثر من مناسبة، فهي "غير قلقة من التغيير الذي قد يحصل حتّى في دولٍ صديقة جدّاً كسورية، ببساطة لأنّ أنقرة تدرك أنّ الشعوب العربيّة تتقدّم حكّامها من ناحية النظرة الإيجابيّة إلى تركيا وإلى دورها" كما يقول أرشاد هرمزلي كبير مستشاري الرئيس التركي عبدالله غول[١١٦].

[١١٥] انظر تصريحا لوزير الخارجية السوري وليد المعلم يقول فيه إنّه يتوقع المزيد من العقوبات السياسية والاقتصادية على بلاده لكن ليس اعتماد الخيار العسكري ضدّها:

"EU imposes sanctions on Syria's Assad", **Reuters**, ٢٣/٥/٢٠١١:
www.reuters.com/article/٢٠١١/٠٥/٢٣/us-syria-idUSLDE٧٣N٠٢P٢٠١١٠٥٢٣

[١١٦] مقابلة مع أرشاد هرمزلي كبير مستشاري الرئيس التركي عبدالله غول، مرجع سابق.